

BOBST LIBRARY



3 1142 01172 6323



**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**



DATE DUE

DATE DUE

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY

C I R C

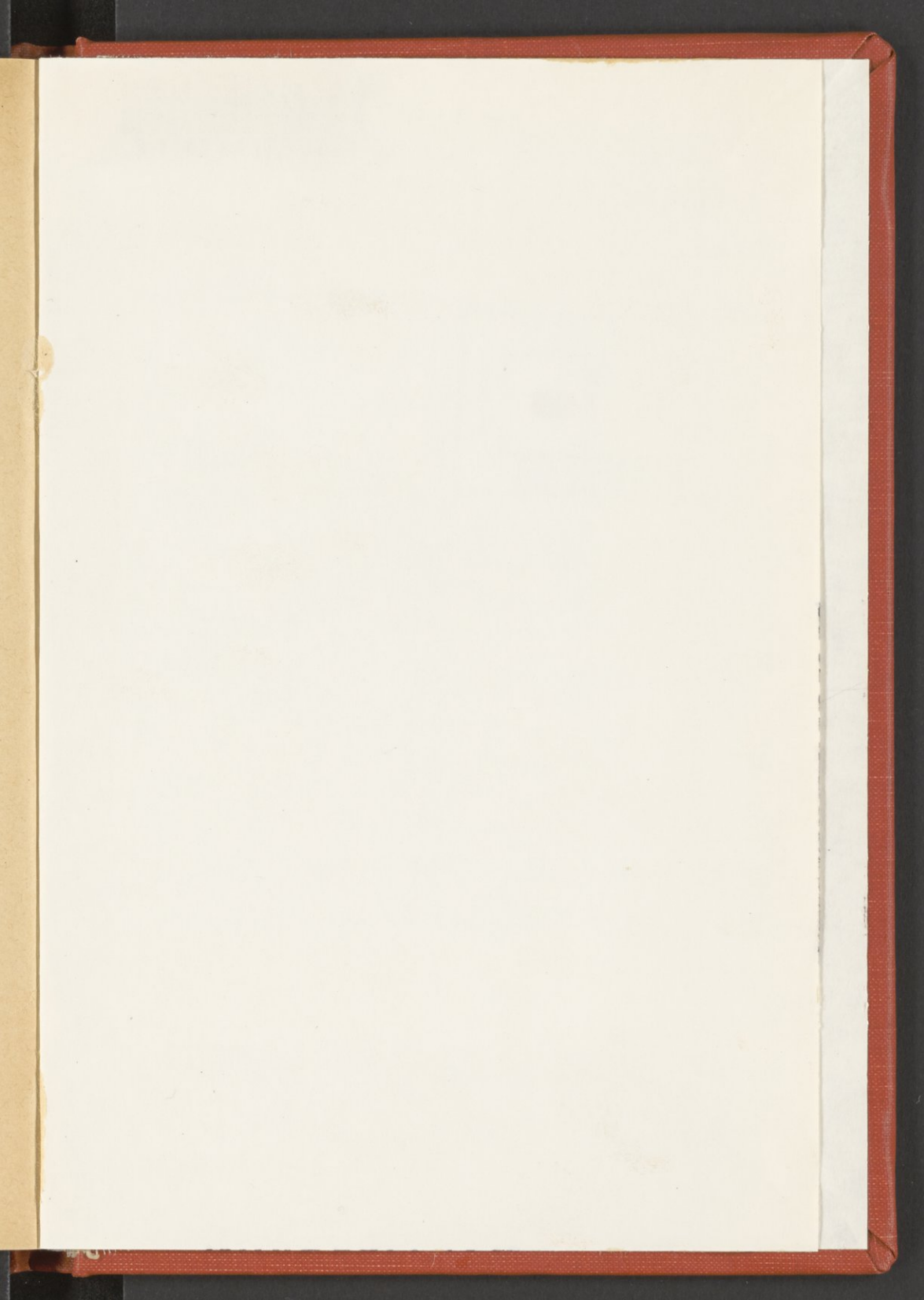
NOV 7 1991

0000

70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

C I R C

3 1991



البخيل



6693 - Moliere, Jean Baptiste
" " Poquelin

X3
15

مولييه

121-Bakht

الخبير

هزلية تمثيلية ذات خمسة فصول

تعريب

الياس ابوشبكه



طبعة ثانية

مكتبة صادر
بيروت

PQ

1827

A6

A2

1957

C. I

الحقوق محفوظة لمكتبة صادر

MAR - 6 1968

مطبعة المناهل : ٧٦ - ١٩٥١

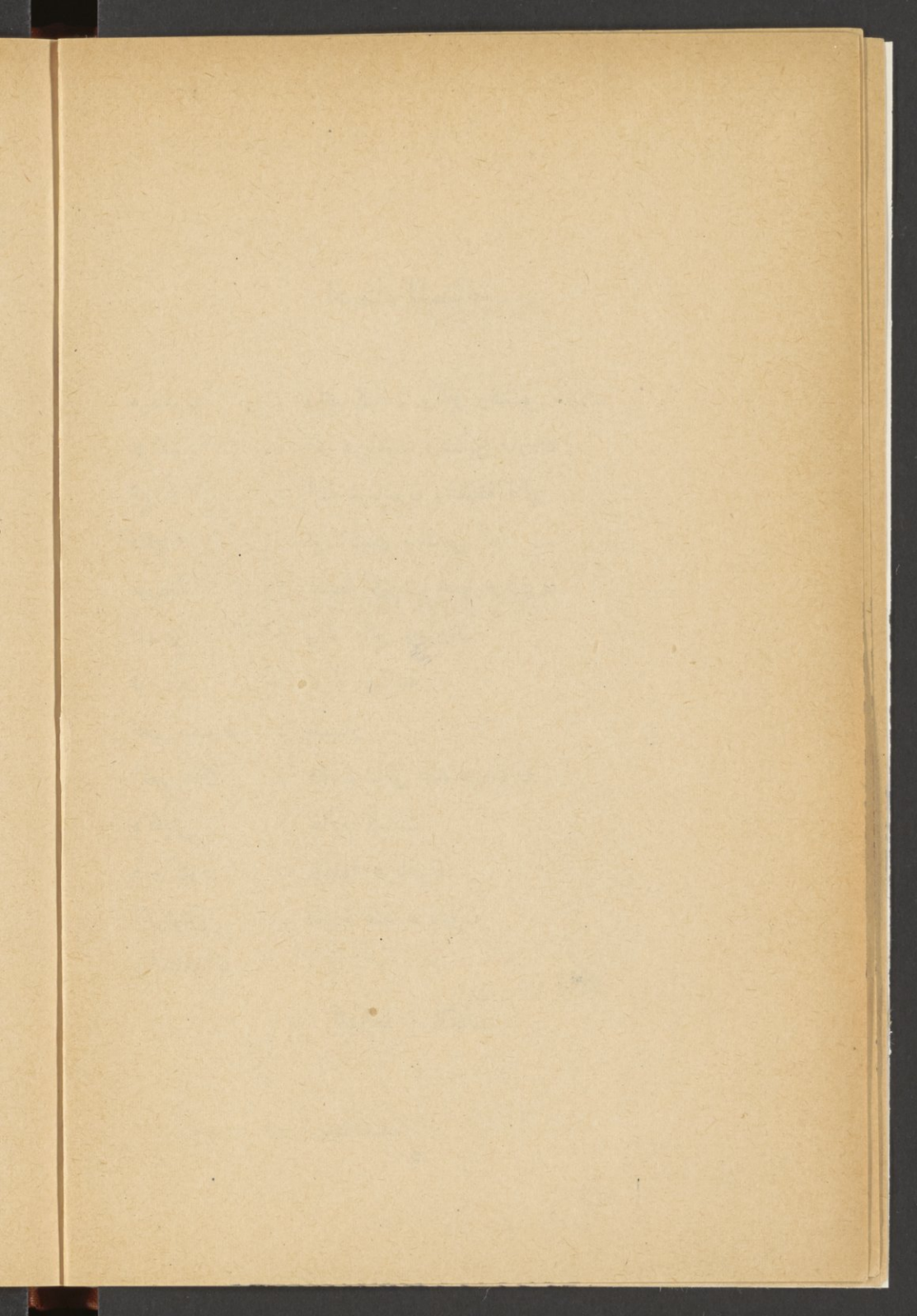
MAR
01172 6323

50

اسماء الممثلين

- هر باغون الأب : والد كليانت واليز وعشيق ماريان
 كليانت الأب : ابن هر باغون وعشيق ماريان
 اليز ابنة : ابنة هر باغون وعشيقة فالير
 فالير حبيب : ابن انسيلم وعشيق اليز
 ماريان حبيب الأب : عشيقة كليانت يجيها هر باغون
 أنسيلم الأب : والد فالير وماريان
 فروسين : امرأة دساسة
 العم سيمون : سمسار
 المعلم جاك : طاه وسائق عند هر باغون .
 لافليش : خادم كليانت
 دام كلود : خادمة هر باغون
 لامرلوش : خادم عند هر باغون
 براندا فوان : « « «

الضابط - الكاتب



الفصل الاول

المشهد الاول

فالير - أليز

فالير ما بك يا عزيزتي اليز؟ أراك أصبحتِ كئيبة منذ
عاهدتني على الحب . ما بك؟ ولم تتنهدين في وسط
غبطتي وسروري؟ أصدقيني . لأنك أسعدتني بوعدك؟
أم انك تندمين على هذا الوعد الذي دفعك الى
اعطائه ما في قلبي من نيران الحب والهيام؟

اليز لا يا فالير، لا أستطيع ان أندم على شيء مما صنعت
لأجلك ، فلقد صنعت ما صنعت بدافع قوة عذبة
تجذبني اليك . على اني لا أكتمك ان الحب بدأ
يقلق نفسي واني أصبحت أخشى التوغل في هذا الحب
الى أبعد مما يحق لي .

فالير ماذا ! ماذا تحشين ، يا أليز ، في وسط العطف
الذي تشعرين به نحوي .

اليز واحسرتاه ! مئة أمر في آن واحد : أخشى غضب

والدي ، وتأنب أهلي ، وألسنة الناس وأكثر من
كل ذلك أخشى تبدل قلبك ، يا فالير ، وذلك
التحجُّر المجرم الذي كثيراً ما يدفعه أبناء جنسك
ثمناً للعهود المربوطة بحب بريء .

ليس من العدل ان أُؤخذ بجريرة الغير ، وانه
لأهون عليّ ان ترتابي بي في كل شيء يا أليز من ان
تتهميني بالتقصير في واجبي نحوك . ان حبي اياك
لأعظم من أن يأذن لي بارتكاب عمل كهذا ، وسيدوم
هذا الحب الى ان تنطفئ حياتي .

كلّ يتخذ هذا المنطق يا فالير ، فجميع الرجال
متشابهون في طرق الكلام ، ولا يميز بعضهم من
بعض الا طرق العمل .

بما ان طرق العمل هي وحدها تستطيع ان تكشف
عن طويتنا وتظهر من نحن ، فاصبري اذاً ريثما
تختبرين قلبي بها ، ولا تحمليني تبعة جرائم في مخاوف
ظلمة تتوقعينها . لا تنحريني بطعنات تهمة سائنة
وافسحي لي أن أفنّعك بألف ألف برهان ان نيران
حبي وهيامي إنما هي نيران شريفة .

واحرّ قلباه ! انه لمن الهين على المحبين ان يدعنوا
لمن يحبون . نعم يا فالير ، ان قلبك ليعجز عن
خدعي ، فانت تحبني حباً حقيقياً وستكون أميناً

فالير

اليز

فالير

اليز

على عهدي . لا ، لا أريد ان أشكّ فيك ، واعدل
شجوني فأجعلها تقوم على أسباب اخرى وهي الخوف
من اللوم الذي سيلحق بي .

ولكن فيمَ هذه الشجون ؟

فالير

اليز

لم أكن لأخشى أمراً لو كان جميع الناس ينظرون
اليك بالعين التي أراك بها ، فاني لأرى فيك ما
يستحقّ كلّ تكريم واحترام ، ولا أكتمك انك
أصبحت جديراً بقلبي ، فقد أنقذتني من خطر شديد ،
وجعلتني مدينة لك بجميل لا أنساه . واني لأتمثل في
كل ساعة ذلك الحُطر الغريب الذي هدى كلا منا
الى الآخر ، وذلك الكرم المدهش الذي جعلك
تخاطر بحياتك لانقاذ حياتي من بين أشداق الأمواج
المزبدة ، وذلك الاهتمام الكبير الملاّن حناناً الذي
أبديته نحوي بعد أن انتشلتني من المياه ، وذلك
الثناء المتواصل يطلقه من فمك حبّ ناريّ لم يستطع
الزمن ولا المصاعب اخماده ، وقد جعلك تهمل
أهلك ووطنك وتقيم في هذا المكان ، ولم يُعقدك
هذا الحب عن ان تنكر شخصك النبيل فتتزيا بزي
خادم من خدم والذي لتتمكن من الدخول الى
هنا لتشاهدني . كل هذا أثر بي تأثيراً كبيراً وكفاني

برهاناً على الوثوق بالعهد الذي أعطيتني إياه. ولكن
ربما لم يكن كل هذا كافياً لجعل الغير يثقون به ،
وهذا ما يجعلني أرتاب بقدرتي على انزال هذا الغير
على رغباتي .

لا أزعجني أني أستحق شيئاً مما تقولين الابحني وحده،
أما القلق المستوي عليك فسببه الدك ، ولا ريب
فيخله الشديد والطرق الزاهدة التي يعيش بها مع
أبنائه تسبب أموراً أغرب من كل ذلك . عفواً يا
عزيزتي اليز إذا تلفظت أمامك بمثل هذه اللمحة ،
فأنت تعلمين ان الناس لا يتناولون البخل بكلام
طيب . ولكن اذا استطعت سيلاً ، كما أرجو ،
الى استقدام أهلي الى هنا تنحلّ جميع الصعوبات
ونبلغ ما نريد ، واذا لم أستطع ذلك أذهب بنفسني
الى أهلي وأعود حاملاً اليك البشري الكبيرة .

آه لا تتحرك من هنا يا فالير ، بل فكّر في وسيلة
تتمكن بها من الاستيلاء على عقل والدي .

ألا ترين الى أية وسيلة لجأت حتى تمكنت من الدخول
في خدمته ، وبأي زيّ تنكرت لأروقته
وأسرّه ، وأي دور أمثّل معه كل يوم لأستولي
على عواطفه وشعوره ؟ على ان نجاحي يتضاعف

فالير

اليز

فالير

يوماً بعد يوم ، ولقد تبين لي ان أفضل وسيلة
لامتلاك قلوب الناس هي التنكّر بازيائهم أو بميولهم
وامتداح هفواتهم وعيوبهم والتصفيق لكل ما
يفعلون . وظهر لي ان أحذق الناس جميعاً إنما هم
'بله' أمام المدح والثناء . لا أجعل ان الرصانة
تألم من المهنة التي احترفها ، ولكن من كان بحاجة
الى الناس يجب عليه ان يتقرّب منهم بأية وسيلة
كانت ، ولما كان لا يستطيع ان يمتلكهم إلا من
هذه الطريق فالذنب لا يقع على المادحين بل على
الذين يتقاضون المديح .

ولكن لماذا لا تسعى أيضاً لاكتساب عطف أخي
وعضده حتى اذا اكتشفت الخادمة سرّاً وحاولت
ان تفشيه يكون لنا في أخي عضدٌ وساعد ؟

لا أقدر ان أداري هذا وذاك في وقت واحد ،
فعقلية الأب تختلف عن عقلية الابن اختلافاً بيّناً .
ولكن أنتِ تستطيعين بدورك ان تستفيدي من
الحب الذي يربطك بأخيك فتوسطيه في أمرنا.ها هو
قادم ، فاعلمي هذه الفرصة وخطابه في القضية ، ولكن
لا تفشي له منها إلا ما ترىنه مناسباً . الى اللقاء .
لا أعلم اذا كنت أقوى على مفاحمته بالأمر .

اليز

فالير

اليز

المشهد الثاني

كليات - اليز

كليات
إني لمسرور برويتك وحدك يا اخت ، وقد كنت
أحرق شوقاً لمفاتحتك بأمر يهمني جداً .

اليز
هآء نذا مستعدة لسماع ما ترغب في قوله يا أخي ،
فهاآ ما عندك . ماذا تريد أن تقول لي ؟

كليات
أشياء كثيرة ، يا أخت ، محصورة كلها في كلمة
واحدة هي : أحب .

اليز
تحب ؟

كليات
أجل ، أحب . ولكن قبل أن أذهب الى أبعد من
ذلك أقول لك اني لا أجهل ان أمري معلق بوالد
وان اسم الابن الذي أحمله يخضعني لمشيئته ، وانه
لا ينبغي لنا أن نتصرف بأنفسنا من غير ان نستشير
الذين أوجدونا في الحياة ؛ وان السماء أعظمتهم الحق
في السيادة على إرادتنا ؛ ولا أجهل أيضاً أنهم أقل خطأ
منّا ، وأنهم يرون ما يلائمنا بعين أصدق من العين
التي نرى بها نحن ، وان الواجب يقضي علينا بأن
نكون أشدّ إيماناً بأنوار حكمتهم منا بظلمات

اهوائنا ، وان هوس الشباب كثيراً ما يقودنا الى
لجج مشؤومة . أقول لك كل ذلك ، يا أخت ،
لكي أوفر عليك مشقة قولها لي ، فحبي لا يريد
أن يصغي الى شيء وأرجو منك الا تعمدي الى
الملاحظات .

اليز وهل عاهدت عشقتك يا أخي ؟

كليات لا ، ولكنني عزمت . واستحلفك مرةً بعد ان
لا تجيئني بأسباب تحاولين بها إرجاعي عن عزمي .

اليز أنسيء بي الظن الى هذه الدرجة يا أخي ؟

كليات لا ، يا أخت ، ولكنك لا تجبين أنت ، وتجهلين أي
عنف عذب يعالج به الحب قلوبنا ، وأخشى
حكمتك وتعقلك .

اليز واحر قلباه ! لا تبحث معي عن تعقلي يا أخي ،

فما من امرىء لم يفقد تعقله ولو مرةً في الحياة ،
واذا فتحت لك قلبي ربما رأيتني أقل حكمةً منك .

كليات آه ! وهل شاءت السماء أن تكون نفسك
كنفسي ؟ ...

اليز تعال ننهي قضيتك في الأول ، وقل لي من هي

الفتاة التي تحب ؟

كليات هي فتاة شابة تقيم منذ مدة قصيرة في هذه الأحياء ،

و كأنها خلقت لتوحي الحب الى كل من يراها . ان
الطبيعة يا أختٍ لم تكونِ أودع من هذه الفتاة ،
ولقد شعرت بذهول في نفسي وبشيءٍ يختطف قلبي
منذ الساعة التي شاهدتها فيها . فهي تدعى ماريان
وتعيش في كنف أم طيبة ، كثيراً ما تلزم فراشَ
المرض تخصها هذه الابنة الوديدة بعواطف شفقة لا
يتصورها العقل ... فهي تخدمها وتواسيها بخنان
يتفطر له القلب ، وإذا أتت عملاً فانك لترين ألفَ
شكل من الجمال يشعّ فيه : عذوبة طافحة
بالجواذب ، وطيبة قلب نادرة ، وخلقٌ جميل ...
آه ! يا أخت ، لو انك ترينها .

لقد رأيت كثيراً منها فيما تقوله لي ، ولكي أعرف
من هي يكفيني انك تحبها .

اليز

ولقد عرفت بطريقة سرية ان اهلها لا يملكون مالاً
وفيراً يسدّون به جميع احتياجاتهم . فتصوري يا
أختِ أية غبطة تستولي على المرء عندما يتمكن من
إسباغ وفرّة العيش على من يحب ومدّ يد المساعدة
لعيلة فاضلة . وتأملي أيّ استياء يشملني عندما أراني
تجاه بنجل والدي عاجزاً عن تذوّق هذه الغبطة وعن
اظهار شواهد حي لتلك الفتاة الجميلة !

كليانث

اليز
كليانت

نعم يا أخي ، إني لأتصور جيداً شجونك هذه .
آه ! يا أخت ، إنها لأكبر مما يتصورها انسان . فأيّ
شيء أفضح من ذلك الاقتصاد الصارم الذي نعالج
به ، وذلك الجفاف الغريب الذي نعدّب فيه ؟ وما
نفع المال والغنى والرزق إذا هي لم تصل إلينا إلا
في زمنٍ تفوت فيه لذة الاستمتاع ، وإذا اضطررتي
اليوم الى الاستدانة من جميع الجهات والالتجاء الى
التجّار والبيعة لأكسو نفسي ؟ لقد أردتُ أن
أخاطبك بهذا الشأن لتساعديني على استدراج والدي
الى انتشالي مما أنا فيه ، حتى إذا أصرّ على بحله
عمدتُ الى هجر هذه البلاد الى ديارٍ أتمتع فيها مع
حبيبتي بما تسبغه علينا السماء . ولكي أنفد هذا
المشروع أعمد الى الاستدانة من أية جهة كانت .
وإن كانت حالتك ، يا أخت ، شبيهةً بحالتي وأصرّ
والدي على الحيلولة دون رغبتنا فسنتركه كلانا
ونتملّص من ذلك الرقّ الظالم الذي يسمرنا فيه
بحله الذي لا يطاق .

اليز
الحقّ يقال انه يضاعف كلّ يوم أسفنا على موت
أمّنا وانه ...

كليانت
أسمع صوته . فلنبتعد قليلاً لنكمل حديثنا ، ثمّ

نجمع قوانا ونعود إليه مهاجم قساوته وتصلبته .
(مخرجان)

المشهد الثالث

هرباغون - لافليش

هرباغون اخرج من هنا ولا تجاوب ! اخرج من عندي يا

أستاذ اللصوص ، يا معلم المحتالين !

لافليش « على حدة » لم أرَ في حياتي شراً من هذا العجوز

اللعين ، وأظن أن ابليس يسكن في جسده .

هرباغون ماذا تتم بين أسنانك ؟

لافليش لماذا تطردني ؟

هرباغون أتسألني عن السبب أيها الحبيث ؟ اخرج سريعاً أو

سحقك سحقاً .

لافليش ماذا فعلت ؟

هرباغون فعلت ، أني أريد أن تخرج من هنا .

لافليش سيدي ، لقد أمرني ابنك أن انتظره هنا .

هرباغون هيّا انتظره في الشارع ، ولا تبقَ مسمراً في بيتي

تراقب ما يجري فيه وتستفيد لنفسك من كل شيء .

لا أريد أن أرى أمامي في كل حين جاسوساً على
أعمالي يحاصر بعينه الملعونتين جميع حركاتي ، يلتهم
ما أملك ويراقب من جميع الجهات ليرى ما يسرقه .
ولكن كيف يستطيع أحد أن يسرقك ؟ وهل
يُسرق من كان مثلك يقفل على كل شيء ويقف
النهار والليل حارساً على مقتنياته ؟

لافليش

أريد أن أقفل على ما أريد وأن أقف حارساً كيفما
شئت . انها لوقاحة غريبة أن يحصي عليّ حركاتي
هؤلاء الخدم الملاءين ! « على حدة » أخشى أن يكون
اشبه بي ولاحظ عليّ شيئاً من الدراهم . « غالباً »
ألا يمكنك أن تذهب فتشيع ان لديّ دراهم مخبوءة ؟
ألديك دراهم مخبوءة ؟

هرباغون

لا ، يا عفريت ، لم أقل ذلك . « على حدة » أحتق !
« بصوت مرتفع » سألتك ألا يمكنك ان تعمد الى
طريقة خبيثة فتشيع ان لديّ دراهم ؟

لافليش

هرباغون

هي هي ! ماذا يهمننا ألدريك دراهم أم ليس لديك
شيء ما دام الأمر في نظرنا على حدّ سواء ؟
أتحللّ ؟ لأكمّن أذنيك بتحليلك هذا . « يرفع
يده ليصفعه » اخرج من هنا لآخر مرّة .
طيب ، أنا خارج .

لافليش

هرباغون

لافليش

- هرباغون اصبر . ألم تحمل معك شيئاً من عندي ؟
لافلش ماذا تريد أن أحمل ؟
- هرباغون اقترب ، اقترب لأرى . أرني يديك .
لافلش انظرهما .
- هرباغون « مشيراً الى سترة لافلش » ألم تحبي شيئاً هنا ؟
لافلش فقتش أنت بنفسك .
- هرباغون « يجسّ أسفل السترة » هذه الجيوب الكبيرة على
أتمّ الاستعداد لتكون مخايباً للأشياء المسروقة .
واني لأودّ أن يجازي صانعها بالشنق .
- لافلش « على حدة » آه ! إن رجلاً كهذا يستحق أن يجازي
بما يحشى منه على نفسه ! ولكم أفرح لو قدّر لي
أن أسرقه !
- هرباغون هيه !
- لافلش ماذا ؟
- هرباغون ماذا تقول عن السرقة ؟
- لافلش أقول انك تفتش في جميع الجهات لتتأكد هل
سرقتك أم لا .
- هرباغون وهذا ما أريد ان أقوم به . « يفتش جيوب لافلش »
لافلش « على حدة » أخذ الطاعون البخل والبخلاء !
- هرباغون كيف ؟ ماذا تقول ؟

- لافلش ماذا أقول ؟
- هرباغون أجل ، ماذا تقول عن البخل والبخلاء ؟
- لافلش أقول أخذ الطاعون البخل والبخلاء .
- هرباغون ومن تقصد بكلامك هذا ؟
- لافلش أقصد البخلاء .
- هرباغون ومن هم هؤلاء البخلاء ؟
- لافلش هم المناكيد الملاءين .
- هرباغون ولكن من تقصد بكل هذا ؟
- لافلش وماذا يهمك أنت ؟
- هرباغون يهمني ما يهمني .
- لافلش هل ظننت اني أقصدك ؟
- هرباغون ظننتُ ما ظننتُ ، ولكن أريد ان تقول لي من
- تخاطب بكلامك هذا ؟
- لافلش أخاطب ... قبّعتي .
- هرباغون وأنا أستطيع أن أخاطب قبعتك أيضاً . «يهم بضربه»
- لافلش أتمنعي من لعن البخلاء ؟
- هرباغون لا ، ولكنني أمتنعك من الهمس الخبيث ومن استعمال
- الوقاحة . احرص !
- لافلش لم أسمع أحداً .
- هرباغون اذا فتحت فمك أعصرك عصرأ !

لافليش طيب !
 هرباغون أنخرس أم لا ؟
 لافليش خرس ، ولكن بالرغم مني .
 هرباغون ها ها !
 لافليش « يريه أحد جيوب ستوته الداخلية » انظر ، هذا
 جيب آخر . هل اقتنعت الآن ؟
 هرباغون هيّا ، ارجعه اليّ من غير ان افتشك .
 لافليش ماذا تريد ان أرجع اليك ؟
 هرباغون الذي سرقته مني .
 لافليش لم أسرق منك شيئاً .
 هرباغون صحيح ؟
 لافليش صحيح جداً .
 هرباغون وداعاً ، فاذهب الى جميع الشياطين .
 لافليش هذه طريقة في الطرد لم يسمع بمثها أحد بعد .
 هرباغون بيد أني أضع اللصوص على مسؤولية ضميرك . اخرج !

المشهد الرابع

اليز - كليات - هرباغون

هرباغون ليس من المشاكل الهينة أن يحتفظ الرجل في بيته

بمبلغ كبير من المال ، هذا صحيح ! وسعيد سعيد
من يؤمن على مقتنياته ولا يتوك في متناول يده
إلا ما يحتاج إليه للانفاق ، ولا أرى من الهيئات
أن أخترع في إحدى جهات البيت مخبأ أميناً ،
فالصناديق الحديدية مشبوهة في نظري ولا أريد أن
أتكلم عليها ، فهي ولا شك طعم للصمص ، فأول
ما يهوي عليه هؤلاء هو الصندوق الحديدي . على
أني لا أعلم ان كنت قد أحسنت بدفني في الحديقة
عشرة آلاف ليرة ذهباً أرجعت اليّ أمس . عشرة
آلاف ليرة ذهباً تحفظ في البيت ! .. « يظهر
الأخ والأخت يتحدثان بصوت منخفض » أيتها
السماء ! لقد خنت نفسي بنفسي ! وأظنني تكلمت
عالياً . ماذا ؟

كليات

لا شيء يا أبي .

هرباغون

أمن زمن طويل أنتم هنا ؟

اليز

لا ، وصلنا الآن .

هرباغون

هل سمعتم ...

اليز

ماذا ؟

هرباغون

هنا ...

اليز

ماذا ؟

- هرباغون ما قلته الآن ؟
- كليانت لا .
- هرباغون بلى ، بلى .
- اليز عفوآ ...
- هرباغون أرى جيداً أنكما سمعتم بعض كلمات . كنت أقول في نفسي ان الحصول على المال صعب جداً ، وسعيد سعيد هو الرجل الذي يملك عشرة آلاف ليرة في بيته .
- كليانت كنا مترددين في الدخول عليك لئلا نقطع عليك حديثك مع نفسك .
- هرباغون يسرني أن أقول لكما ذلك لكيلا تأخذا المسائل على عكس حقيقتها وتتصورا أنني أملك عشرة آلاف ليرة !
- كليانت نحن لا نتدخل في مسألك .
- هرباغون حبذا لو ملكت عشرة آلاف ليرة !
- كليانت لا أعتقد ...
- هرباغون إذن كنت سعيداً جداً . فأنا في حاجة الى هذا المبلغ .
- كليانت أعتقد ...
- هرباغون فهذا المبلغ يصلح حالي .

اليز انك ...

هرباغون
كليانت
ولكن ، يا أبي ، لا يحق لك أن تتأسف وتشكو ،
فنحن لا نجعل انك غنيّ تملك كثيراً من الدراهم .
هرباغون
ماذا ؟ أملك كثيراً من الدراهم ! كذب من
يقول هذا وليس أكذب من قائله . وما إخالهم
إلا لصوصاً عفاريت هؤلاء الذين يروجون مثل هذه
الاشاعات .

اليز لا تغضب . لا تستسلم الى الغضب .

هرباغون
كليانت
غريبٌ عجيب ان يحونني ابنائي ويصبحوا أعدائي !
أنكون أعداءك اذا قلنا انك تملك مالاً ؟
هرباغون
أجل ، فمثل هذه الاشاعات والدراهم التي تنفقها
ستكون سبباً لتنبيه اللصوص فيدخلون عليّ ويدبحون
حنجرتي لاعتقادهم اني مبطن بالدراهم .

كليانت
أين هي الدراهم التي أنفقها ؟

هرباغون
أين ؟ وهل هناك مثلُ أسوأ من هذا اللباس الفخم
الذي تطوف به في المدينة ؟ كنت أمس أخاصم
أختك لهذا السبب نفسه ، ولكنك أسوأ منها ،
أنت ! ان السماء تصرخ الانتقام بما تفعل ، ولو
أحصيت ثمن القطع التي تغلّف بها هيكلك من

الرأس الى القدم لبلغت ثروة كاملة . قلت لك
عشرين مرة ، يا ابني ، ان جميع تصرفاتك تغيظني ،
فلا شك انك تسرقني لتستطيع الظهور بهذه البهجة .
هه ! كيف أسرقك ؟

كليات

لا أعلم . ولكن كيف تستطيع الظهور بهذا المظهر ؟
أنا يا أبي ؟ إني ألعب ، وبما اني كثير السعد أخلع
على نفسي جميع الدراهم التي أكسبها .

هرباغون

كليات

انك تسيء صنفاً . فلئن كنت سعيداً في اللعب
فيجب عليك أن تستفيد منه وان تضع المال الذي
تكسبه في فائدة شريفة لكي تجده عندما تحتاج إليه .
ثم اني أريد أن أفهم أية فائدة من جميع هذه
الشرائط التي تزخر بها قامتك من الرأس الى
القدم ؟ ألا يوازي ثمن هذه الشرائط مائتي فرنك ؟
وماثنا فرنك تدرّ عليك في السنة ، اذا لم تتقاض
فائدة عليها إلا ثمانية في المئة ، ستة عشر فرنكاً .
الحق في جانبك .

هرباغون

كليات

لندع ذلك الآن ولنتكلم عن شيء آخر . أوه !
أظنهما يتفاهمان على سرقة كيسني . ماذا تقصدان
بهذه الحركات ؟

هرباغون

كنا نتساءل ، أخي وأنا ، من يبدأ الكلام في

اليز

الأول ، فلدينا شيء نقوله لك .

هرباغون وأنا أيضاً لدي شيء أقوله لكما جميعاً .

كليانت نرغب يا أبي ان نكلمك في أمر زواج .

هرباغون وأنا أيضاً أريد أن أبحث معكما في أمر زواج .

اليز آه ؟

هرباغون لماذا تصرخين ؟ هل خشيت من الكلمة أم

من الشيء ؟

كليانت ان الزواج يخيف كلاً منا بالشكل الذي تفهمه

أنت ، فنخشى أن لا تتفق عواطفنا والشخص

الذي تختاره .

هرباغون قليلاً من الصبر ، ولا تخشياً شيئاً . فأنا أعرف ما

يصلح لكل منكما ولن تجداً مجالاً للاعتراض على

أية مسألة أعرضها . « لكليانت » قل لي : رأيت

فتاةً تدعى ماريان تقيم على مقربة من هنا ؟

كليانت نعم يا أبي .

هرباغون « لاليز » وأنت ؟

اليز سمعتُ بها .

هرباغون « لكليانت » كيف ترى هذه الفتاة يا ابني ؟

كليانت ساحرة جذابة .

هرباغون وكيف ترى خلقتها ؟

- كليانت رائعة تطفح ذكاه .
- هرباغون هيئتها وحرركاتها ؟
- كليانت بديعة ولا شك !
- هرباغون ألا تظن ان فتاة كهذه تستحق ان يُهتَمَّ بها ؟
- كليانت دون ريب .
- هرباغون وانها قسمة يتمناها أيّ كان ؟
- كليانت أيّ كان .
- هرباغون وان قوامها يشير الى انها ستكون امرأة بيت ؟
- كليانت لا شك في ذلك .
- هرباغون على ان هناك صعوبة صغيرة وهي اني أخشى أن لا يكون في يدها كلُّ المال الذي أتمناه .
- كليانت آه ! لا يُذكر المال عندما يكون الأمر متعلقاً بالزواج من ابنة شريفة .
- هرباغون عفواً ، عفواً ! ولكن أقصد بقولي هذا انه اذا لم تكن مالكة كل المال الذي أتمناه نستطيع أن نعوض عنه بشيء آخر .
- كليانت مفهوم .
- هرباغون اذن أراني فرحاً بموافقتك اياي على شعوري ، فقوامها الشريف وعذوبتها ملكاً نفسي ، وقد صحّت عزمي على التزوج منها بشرط أن لا تكون فارغة اليد .

- كليانت أوه!
- هرباغون كيف ؟
- كليانت على ماذا صحت عزيمتك ؟ ..
- هرباغون على التزوج من ماريان .
- كليانت مَنْ ، أنت ؟ أنت ؟
- هرباغون أجل ، أنا ، أنا ، أنا . ماذا تقصد بذلك ؟
- كليانت لا أقصد شيئاً . ولكن استولى عليّ ذهولٌ فجائي ،
وها أنا منصرف من هنا .
- هرباغون لا بأس ، فاخرج سريعاً وخذ لك من المطبخ قدح
ماءٍ صافٍ . « لاليز » هذا ، يا ابنتي ، ما عزمت
عليه . أما أخوك فقد فكرت لأجله في أرملة
حدثت عنها هذا الصباح . وأما أنت فسأعطي يدك
للسيد انسيلم .
- اليز للسيد انسيلم ؟
- هرباغون أجل ، وهو رجل ناضج ، حكيم ، عاقل ، لم يجاوز
الخمسين من العمر ، ويقال انه يملك ثروةً طائلة .
- اليز « تنحني أمام والدها » لا أريد أن أتزوج يا والدي ...
أرجوك .
- هرباغون « ينحني مثلها ولكن الى الورا » وأنا يا ابنتي الصغيرة ،
يا صديقتي ، أريد أن تتزوجي ... أرجوك .

اليز أطلب منك المَعذرة يا أبي .
هرباغون وأنا أطلب منك المَعذرة يا ابنتي .
اليز اني خادمة وضيعة للسيد انسيلم ، ولكن اسمح لي
أن لا أتزوج .
هرباغون وأنا خادمك الوضيع ، ولكن اسمحي لي ان
تتزوجيه منذ هذا المساء .
اليز هذا المساء ؟
هرباغون هذا المساء .
اليز هذا لن يكون يا أبي .
هرباغون بل سيكون يا بنت .
اليز لا .
هرباغون بلى .
اليز قلت لك لا .
هرباغون قلت لك بلى .
اليز هذا أمرٌ لا تقوى عليه .
هرباغون بل هذا أمرٌ أقوى عليه .
اليز أفضل أن أنتحري على أن أتزوج رجلاً كهذا .
هرباغون لن تنتحري وستتزوجينه . ولكن ما هذه الوقاحة ؟
هل رأى أحدٌ ابنة تجاوب أبها بهذا الشكل ؟
اليز وهل رأى أحدٌ والدًا يزوج ابنته بهذا الشكل ؟

هرباغون هذا نصيبٌ لا يقبل الاعتراض ، وأراهن على ان
جميع الناس يوافقوني عليه .

اليز وأنا أراهن على انك لن تجد أحداً من العقَّال
يوافقك .

هرباغون « يرى فالير من بعيد » هوذا فالير . أتريدين أن
نُجعله حكماً بيننا ؟
اليز أوافق .

هرباغون وهل تقنعين بحكمه ؟

اليز نعم أقنع بكل ما يقول .

هرباغون إذاً تم كلُّ شيء .

المشهد الخامس

فالير - هرباغون - اليز

هرباغون الى هنا ، فالير . لقد انتخبناك لتقول لنا من
المصيب ، ابنتي أم أنا .

فالير أنت يا حضرة السيد ، أنت بلا منازع .

هرباغون هل عرفت عمَّ نكلم ؟

فالير لا ، ولكن لا يُحسن أن تخطيء ، فأنت كلك عقل .

هرباغون أريد أن أزوجها ، هذا المساء ، من رجل حكيم
وغنيّ معاً والعفريّة تقول لي انها تهزأ به ولا تريده ،
فما قولك في ذلك ؟

فالير ما قولي في ذلك ؟

هرباغون نعم .

فالير يه يه !

هرباغون ماذا ؟

فالير أقول اني من رأيك مبدئياً ، فأنت لا تستطيع
ان لا تكون مصيباً ، ولكنها كذلك ليست مخطئة
بدورها ...

هرباغون كيف ؟ ان السيد انسيلم نصيب لا يستهان به ،
فهو شريف من الاشراف ، عذب الاخلاق ، عاقل ،
غني ، ولم يبقَ لديه أحد من الأبناء الذين رزقهم
من زواجه الأول . فهل تقع ابنتي على نصيب
اولى من هذا ؟

فالير هذا صحيح . ولكنها قد تستطيع ان تقول لك
انك تسرع في القضية ؛ وان المسألة تحتاج على
الأقل الى بضعة ايام تتمكن في خلالها من استشارة
نفسها وذوقها ...

هرباغون ولكنها فرصة يجب أن تؤخذ بسرعة من شعرها

لثلاث تفلت . فاني ارى في القضية امتيازاً لا أراه في
مكان آخر ، فالسيد انيسلم يتزوجها دون مهر .

فالير دون مهر ؟

هرباغون أجل .

فالير آه ! لم يبقَ بوسعي ان اقول كلمة . فالحجة مفحمة
لا تقبل الاعتراض .

هرباغون ولا تنسَ ان في هذا الزواج توفيراً كبيراً عليّ .

فالير لا اعتراض على ذلك . قد تستطيع ابنتك ان تقول

لك ان الزواج هو أعظم المسائل التي يتصورها
الانسان ، لأن الشقاء والسعادة يتوقفان عليه ، وان
عهداً يعطى الى الأبد يجب ان يفكر في أمره طويلاً
قبل اعطائه .

هرباغون « دون ان يصغي الى فالير » بدون مهر !

فالير صدقت . وفي هذا قطع كل اعتراض . قد يكون

ثمة من يقول لك ان ميل الابنة في مثل هذه
الظروف لمن المسائل التي يجب ان تراعى ، وان
تفاوتاً في العمر مثل هذا واختلافاً في الذوق والشعور
يجعلان الزواج عرضةً لحوادث مكدرة .

هرباغون بدون مهر !

فالير آه ! لا اعتراض على ذلك ، ومن يعترض على ذلك ؟

هناك عددٌ كبير من الآباء يؤثر مراعاة شواعر بناته
على المال الذي يعطيه ، ولا يضحى بهنَّ في سبيل
الفائدة المادية ، بل يبحث أولاً عمَّا يجعل الزواج
شريفاً ، هادئاً ، فرحاً ...

هرباغون بدون مهر !

فالير
هرباغون « ينظر الى جهة الحديقة - على حدة - » به ! يخيَّل
إليَّ اني أسمع كلباً ينبح . أتُرى هناك من يرغب
في دراهمي ؟ « لفالير » لا تتحرك فأنا عائد .
« يخرج »

اليز
فالير لقد لجأت الى هذه الوسيلة لأستطيع الوصول الى
النتيجة ، وقد اتضح لي ان مجابهة ميوله تعرقل
القضية دون فائدة . فثمة عقولٌ لا تؤخذ الا بوسائل
معكوسة ، فهي كثيراً ما تأبى الاقتناع بالحقيقة
وتأنف الطريق القويم ؛ ومثل هذه العقول لا تؤخذ
بسوى المداراة . فتظاهري بالانزول على كل ما يريد
لتصلي الى النتيجة التي تسعين وراءها . واذا ...

اليز
فالير ولكن هذا الزواج ، يا فالير ؟
سنبحث عن وسيلة نبطله بها .

اليز
فالير
اليز
وأية وسيلة نجد ما دام سيعقد هذا المساء ؟
يجب ان تطلبي فرصة وأن تتظاهري بأنك مريضة .
ولكن اذا جيء بالأطباء لا يلبث أمري ان
ينكشف .

فالير
أتسخرين ؟ وهل يفهم هؤلاء الأطباء شيئاً ؟ هيّا ،
هيّا ، تستطيعين مع هؤلاء ان تختاري اي مرض
يجلو لك فيجدوا ألف سبب ليقولوا لك من أين جاء
هذا المرض .

هرباغون
فالير
« من الخارج » لا شيء . الحمد لله !
وإذا لجأنا الى الهرب لا يلبث أمرنا أن ينفصح . وان
كان حبك يا جميلتي اليز يستطيع ان يقوى ...
« يرى هرباغون » نعم ، يجب على الابنة ان تطيع
والدها ، وان لا تنظر الى الزوج كيف هو . ومتى
كان الأمر بلا مهر فينبغي لها ان تنزل على كل ما
يشار إليها به .

هرباغون
فالير
هذا كلام جميل .
عفوك يا سيدي اذا رأيتني أخاطبها بهذه اللهجة
القاسية .

هرباغون
كيف ؟ بل أنا مسرور جداً ، وأريد أن تتخذ
لنفسك عليها السلطة المطلقة . نعم ، كان بودك ان

تهربي ، واني لأمنحه السلطة التي منحتني اياها السماء
عليك ، وأريد ان تعلمي بحسب مشيئته .

سيدتي ، أود أن ألحق بها لأكمل الأمثلة التي
فأليز كنت ألقنها اياها .

هرباغون حسناً . أشكرك .

فأليز يحمل بنا ان لا نرخي لها الشكيمة .

هرباغون ألحق في جانبك . يجب ...

فأليز لا تتعب نفسك ، ودعني أنهي المسألة .

هرباغون إفعل ، إفعل . أنا ذاهب الى المدينة أجول جولتين
وأعود بعد هنيهة .

فأليز نعم . ان الدراهم لأثن شيء في العالم ، ويجب عليك

ان تحمدي السماء على الوالد الشريف الذي منحتك

اياها . فهو يعرف قيمة الحياة ، وكيف ينبغي للمرء

ان يعيش . عندما يتقدم للزواج امرؤ لا يريد مهراً

لا يبقى مجال للاعتراض والتفكير . فكلمة بدون

مهر تحلّ محلّ كل شيء ، محلّ الجمال والشباب

والاسرة والشرف والحكمة والتعقل .

هرباغون آه ! إنك لفتى باسل ! وكلامك هذا كالأعجوبة .

سعيدٌ سعيدٌ من يستطيع ان يحصل على خادم من

هذا النوع .

الفصل الثاني

المشهد الاول

كليات - لافليس

- كليات آه يا خائن ! الى أين ذهبت ؟ ألم أعطيك أمراً...
لافليس نعم يا سيدي ، وكنت جئت الى هنا لأنتظرك ،
على ان سيدي والدك طردني بالرغم مني ، ولولا
قليل لكان ضربني .
- كليات الى أين وصلت مسألتنا ؟ فالوقت أصبح ضيقاً علينا ،
ومنذ أن رأيتك للمرة الأخيرة اكتشفت ان
والدي يزاحمني .
- لافليس والدك عاشق ؟
- كليات نعم ، ولقد شقيت كثيراً باخفائي عنه تأثير هذا
النبي في .
- لافليس هو عاشق ! ماذا يقصد بذلك ؟ أريد أن يسخر
من الناس ؟ وهل خلق الحب لمن كان على
شاكلته ؟

كليانت
لافلش
كليانت
لافلش

لا شك ان ذنوبي هي التي أوجت اليه هذا الغرام .
ولكن لأي سبب شئت ان تحجب عنه حبك ؟
لكي أخفف من شكوكه واستطيع في وقت الحاجة
ان احول دون زواجه . ماذا كان الجواب ؟
وحقك يا سيدي ، ان الذين يستدينون هم أشقى
الناس ، ويجب على من كان مثلك مضطراً الى
الوقوع بين أيدي المرابين ان يقاسي أشياء فظيعة ،
هائلة !

كليانت
لافلش

إذاً فالمسألة لن تنجح ؟
عفواً . ان العمّ سيمون ، السمسار الذي هدينا
اليه ، رجلٌ نشيط ، غيور ، مخلص ، ولقد قال
لي انه سعى لأجلك كثيراً ، وأكد ان هيئتك
وحدها تملك قلبه .

كليانت

المسألة ناجحة اذاً ، وسأحصل على الخمسة عشر
الف فرنك ؟

لافلش

نعم ، ولكن ببضعة شروط صغيرة ينبغي لك أن
ترضى بها اذا شئت ان تتم الصفقة .

كليانت
لافلش

وهل مضى بك الى الرجل الذي سيديننا المبلغ ؟
ان الأمور لا تجري على هذا الشكل ، وحضرته
يعلق على التكم من الأهمية أكثر مما تعلق أنت ،

فشة أسرار أكبر مما تظن ، ولا يريد الدائن ان
يجاهر باسمه ، بل يريد ان يجتمع بك في بيت مستعار
ليستعلم من فمك عن ثروتك وأهلك . وأظن ان
اسم والدك وحده كاف لتسهيل القضية .

كليانت نعم ، ولا تنس ان الثروة التي ورثتها عن أمي
كافية أيضاً .

لافلش اليك الآن بضع تعليقات أملاها بنفسه على سمسارنا
لتطلع عليها قبل ان يُعقد أي اتفاق : « على افتراض
ان الدائن وثق من التامين على المبلغ وان المدين
كان راشداً ومن عيلة ذات ثروة كبيرة ، محققة ،
واضحة لا تنازع عليها ، فان الدائن والمدين يعقدان
سنداً يسجلانه أمام كاتب عدل يكون أشرف
الرجال جميعاً ويختاره الدائن لا المدين . »

كليانت لا اعتراض على هذا .

لافلش « ... ولكيلا يحمّل الدائن ضميره يتقاضى فائدة
سته بالمائة . »

كليانت ستة بالمائة ؟ انها لفائدة معقولة ، ولا أرى مجالاً
للاعتراض .

لافلش هذا حق . « ولكن بما ان الدائن المذكور لا يملك
في حوزته المبلغ المطلوب ، وبما انه يريد ان يؤدي

خدمة الى المدين ، فسيضطر هو نفسه الى استدانة
المبلغ من آخر بفائدة عشرين بالمائة ، وهذه الفائدة
يدفعها المدين من غير أن يتذمر لأن الدائن لن يقدم
على استدانة المبلغ إلا ليؤدي خدمة الى المدين .
يا ابليس ! ما هذا اليهودي ؟ يريد ستة وعشرين بالمائة ؟
كل ما أقوله لك صحيح ، فما عليك إلا أن
تتدبر أمرك .

كليات

لافلش

كيف تريد أن أتدبر أمري ؟ اني بحاجة الى المال ،
ويجب عليّ ان ارضى بكل شيء .

كليات

هذا هو الجواب الذي أعطيته .

لافلش

وهل هناك شيء آخر ؟

كليات

لا تزال ملاحظة صغيرة واحدة : « لا يستطيع الدائن
ان يدفع إلا اثني عشر الف فرنك ، أما الثلاثة
الآلاف الباقية فينبغي للمدين أن يأخذ عوضاً عنها
ثياباً وأمتعة وضعها الدائن بأسعار متهاودة جداً . »
ماذا يعني كل هذا ؟

لافلش

كليات

اسمع أسماء الأمتعة : « سرير ذو أربع أقدام له
شرائط وحاف بلون الزيتون ومعه أربعة كراسي
ثم كلة مربوطة بقدد من الحرير . »

لافلش

ماذا يريد أن أصنع بهذه الأشياء ؟

كليات

- لافلش
إصبر . « ثم منضدة كبيرة من خشب الجوز ذات
اثنى عشرة قدماً تفتح من الطرفين . »
- كليانت
ماذا أصنع بها ؟ .. يا لابلِس !
- لافلش
يهوادة ، يهوادة . « ثم ثلاثة سيوف مبطنة بصدف
اللؤلؤ . »
- كليانت
أختنق !
- لافلش
يهوادة ، يهوادة . « ثم ربابة بجميع أوتارها، وطاولة
زهر لقتل الوقت ، وجلد أفعى محشو تبناً يبلغ
طوله ثلاث أقدام ونصف قدم يجمل تعليقه على
الجدار ، فوق الباب . وهذه الأمتعة تساوي أكثر
من أربعة آلاف وخمسمائة فرنك ولم يخفّض ثمنها
إلى ثلاثة آلاف إلا اكراماً للمدين . »
- كليانت
خنقه الطاعون هو وكرم أخلاقه ، ذلك الحائن ،
الجلاد ! هل سمع احدٌ بربا كهذا ؟ أو لم يقنع
بالفائدة الفظيعة التي يطلبها حتى يريد أن يجملني
شراء سلعة رثة بثلاثة آلاف فرنك ؟ ولكن الحاجة
ترغمني على القبول وان يكن خنجر هذا السفاك
على خنجرتي .
- لافلش
اني أراك تسلك الطريق نفسها التي سلكها العمّ
بانورج ليؤدّي بنفسه الى الدمار ، فقد كان العمّ

بانورج يستدين الدراهم فيشتري بأسعار غالية ويبيع
بأسعار بخسة .

كليانت ماذا تريد أن أصنع ؟ تلك هي حالة الأبناء التي
يوصلهم إليها مجل' آبائهم ، ويُستغرب بعد ذلك ان
يتمنى الأبناء موت آبائهم على هذه الشاكلة .

لافلش الحقّ يقال ان والدك يمتاز عن جميع الآباء البخلاء
بأشنع ما في البخل من الصور . وأعترف لك بأن
بخله يوحى إليّ أن اسرقه ، واعتقد ان من يسرق
أباك يأتي عملاً فاضلاً .

كليانت هات الملاحظات التي في يدك لأتفحصها قليلاً .

المشهد الثاني

العم سيمون - هرباغون - كليانت - لافلش

العم سيمون نعم يا سيدي ، هو فتىّ في حاجة الى دراهم .
وموقفه الجرح يقضي عليه بالنزول على جميع
شروطك .

هرباغون ولكن ، يا عم سيمون ، أعتقد اني لا أكون في

خطر؟ وهل عرفت اسم الفتى الذي تكلمني عنه
واسم عيلته ومقدار ثروته؟

العم سيمون لا . لا أستطيع أن أفيدك عن شيء من ذلك ،
ولكن الوسيط أكد لي انك ستسرّ به عندما
تتعرف اليه . وكل ما أستطيع أن أفيدك عنه هو
ان اهله اغنياء جداً وان والدته ماتت وانه يتمنى
أن يموت والده من الآن الى ثمانية أشهر ... اذا
سئلت حضرتك .

هرباغون طيب ... طيب ! ان الشفقة ، يا عم سيمون ،
تضطرنا ان نحسن الى الأشخاص عندما تتمكن
من ذلك .

العم سيمون هذا منفق عليه .
لافلش « لكليانت » ماذا يعني هذا ؟ عمنا سيمون يخاطب
والدك .

كليانت أتراه عرف من أنا ؟ وهل عمدت الى خيانتني ؟
العم سيمون آه ! آه ! انك شديد التسرع ! فمن قال لك ذلك ؟
ثم ليس أنا الذي كشف اسمك ومقرّك . ولكن
يظهر لي ان الأمر ليس على ما نظن ، فحضرتهما
متكئتان وربما تفاهتم الآن .

هرباغون كيف ؟

العم سيمون حضرته هو الرجل الذي يريد ان يدينك الخمسة عشر
الف فرنك التي كلفتك عنها .

هرباغون كيف يا أحمق ؟ أنت الذي يسلك هذا المسلك
المجرم ؟

كليانت ماذا يا والدي ؟ بل أنت الذي يسلك هذا المسلك
المعيب . « العم سيمون يهرب »

هرباغون أنت الذي يريد ان يهدم نفسه بديون مجرمة ؟
كليانت أنت الذي يبحث عن الغنى من وراء الربا الشائن ؟

هرباغون أتجروء بعد أن تظهر أمامي ؟
كليانت أتجروء بعد أن تظهر أمام الناس ؟

هرباغون قل لي ، ألا تخجل من الالتجاء الى هذه الوسائل
المنحطة ، ومن الانغماس في التبذير المخيف ،
وتبديد ثروة أهلك التي جنوها بعرق الجباه ؟

كليانت وأنت ألا تخجل من تلويث سمعتك بالوسائل التي
تلجأ اليها ، والتضحية بالشرف لأجل الدرهم وفي
سبيل ثروة تبنيها على طرق من الاجحاف المعيب
لم تخطر في مخيلة أشهر المرابين ؟

هرباغون اخرج من هنا يا أحمق ! انخسف عن نظري !
انخسف عن نظري !

كليانت من تراه أشدّ جرماً ، الذي يستدين مالاً هو بحاجة

هريباغون اليه ، أم الذي يسرق مالاً لا يُفيدة ؟
قلت لك انخسف من هنا ! « وحده » لم يضرَّ بي
هذا الحادث ، فقد نبهني الى أن أقف بالمرصاد
لجميع حركاته .

المشهد الثالث

فروسين - هريباغون

فروسين سيدي ...
هريباغون انتظري هنيئة . « على حدة » يجب أن أتفقد
دراهمي . « يخرج »

المشهد الرابع

لافليش - فروسين

لافليش الحادث مضحك جداً ، فلا ريب أن هناك حانوتاً
ملاّن بضاعة .
فروسين • هه ! أأنت يا لافليش ؟ من أين قادم ؟
لافليش آه ! آه ! فروسين ؟ ماذا جئتِ تفعلين هنا ؟

فروسين ما تعودت أن أفعله في كل مكان : القيام بشق الأعمال ، وتأدية الخدمات الى الناس ، والاستفادة بقدر المستطاع من المواهب الصغيرة التي في دماغي . فأنت تعلم ان المرء في هذا العالم لا يستطيع أن يعيش دون دهاء . وان السماء لم تدّخر لمن كان مثلي الا فنّ الدسّ والخزعبلات .

لافلش أليديك متاجرة مع رب البيت ؟
فروسين نعم ، فاني أقوم له بخدمة صغيرة أتوقع منه جزاءً عليها .

لافلش منه ؟ ستكونين حاذقة جداً اذا استطعت سبيلاً الى فتح يده ، ولا بدّ لي ان انبهك ان الدراهم غالية جداً في هذا البيت .

فروسين ثمّة خدمات تثمر بنجاح كبير .
لافلش أنا خادمك . فأنت لم تعرفي بعد السيد هرباغون ، فهو من بين جميع الناس الانسان الأقل انسانية ، ومن بين جميع المائتين المائت 'الأشدّ تصلباً وضغطاً' ، فما من خدمة تتمكن من انزاله على تقديروها بفتح يده . أما الشناء ، ومظاهر الاحترام ، وكرم الحديث ، وإبداء العطف ، فهو يكيلها بغير حساب ، واما الدراهم فلا شأن لأحد بها . وليس أجفّ من مظاهر

لطفه وكرم أخلاقه ، فضلاً عن ان كلمة « اعطي » لها في
نفسه وقعٌ مختلف عنه في سائر النفوس حتى انه لا يقول
البتة : « أعطيك » بل يقول : « أعيرك صباح الخير . »
يا الله ! ولكن لي طريقي في استدراج الناس الى ان
يفتحوا لي قلوبهم . وأعرف جيداً الوسائل الناجعة
للولوج الى مشاعرهم .

فروسين

سخافات ! ما من وسيلة تنجح في هذا المكان .
وأؤكد لك انك لن تستطيعي سبيلاً للبلوغ الى
مشاعر صاحبنا ان كان للأمر علاقة بالدرهم . فهو
رجل يعشق الدرهم عشقاً بل يعبدها عبادة ، وثقي
ان المال في نظره أفضل من الشرف ومن أي شيء
آخر . وقصارى الكلام ان مرأى الطالب يوقعه في
دوار مزعج ، ويطعنه في صميمه ، ويحترق قلبه ، وينتزع
أحشاءه ، واذا ... ها هو عائد ، فلأنصرف .

لافليش

المشهد الخامس

هرباغون - فروسين

هرباغون « بصوت منخفض » كل سائر بحسب النظام .
« عالياً » إذأ ! ماذا يا فروسين ؟

فروسين آه ! يا الله ! انك تتمتع بصحة جيدة جداً ! وارى

على وجهك سياءً نشاطٍ وقوة !

هرباغون من ، أنا ؟

فروسين لم يسبق لي قبل الآن ان رأيت عليك مثل

هذا الرواء !

هرباغون صحيح ؟

فروسين لم يسبق لك في حياتك ان كنت شاباً كما انت

اليوم . وأعرف عدداً كبيراً من الشبان في الخامسة

والعشرين أكثر شيخوخة منك .

هرباغون بيد اني في قلب الستين يا فروسين .

فروسين ولكن ما همك من الستين ؟ وأي خوف عليك

من الستين ؟ ان الستين زهرة الحياة ، وهي أجمل

فصل من فصول البشر .

هرباغون صدقت ، ولكن عشرين سنة الى الورا لا تسيء

إلي ، على ما أظن .

فروسين أتهزأ ؟ على اني لا أراك بحاجة الى ذلك ، ولا إخالك

الاعاشاً مئة سنة .

هرباغون أتعقدين ذلك ؟

فروسين دون ريب . فكل ما فيك يشير اليه . استقم قليلاً

لأرى . أوه ! أرى بين عينيك علامة الحياة الطويلة !

هرباغون أتفهمين هذه المصلحة أنتِ ؟
 فروسين جداً . اريني يدك . آه ! يا الله ! خط الحياة !
 هرباغون كيف ؟
 فروسين ألا ترى الى أين يصل هذا الخط ؟
 هرباغون وما يعني هذا ؟
 فروسين وحقك ! قلت مئة سنة ، ولكنك ستجتاز المئة
 والعشرين !
 هرباغون أيمكن ذلك ؟
 فروسين يجب ان تصدق ما أقوله لك وأن تتأكد انك
 ستدفن في التراب أبناءك وأبناءً أبنائك .
 هرباغون لحسن الحظ ! الى أين وصلت قضيتنا ؟
 فروسين أيجتاج الأمر الى سؤال ؟ وهل رأيتني أتدخل في
 مسألة ولا أصل فيها الى النهاية ؟ لديّ في أمور
 الزواج موهبة ممتازة ، ولا أظن ان في العالم نصيباً
 لا أستطيع ان أقبض عليه بوقت قصير ، وأعتقد
 أنني لو فكرت يوماً في تزويج سلطان تركيا من
 جمهورية البندقية لتمّ لي ذلك . اما قضيتك
 أنت فلم تكن بحاجة الى جهود كبيرة . فلقد
 خاطبتُ الأمّ بشأن ماريان واطلعتها على ميلك اليها
 كما أنني اطلعت ماريان على ذلك ...

- هرباغون وماذا قالت الأمّ ؟
- فروسين لقد تلقت الخبر بفرح شديد ، وعندما قلت لها إنك
ترغب جداً في أن تحضر ابنتها عقد زواج ابنتك هذا
المساء قبلت بطيبة خاطر وعهدت بها اليّ .
- هرباغون انا مضطر ان أعدّ عشاء للسيد انسيلم ؛ وأكون
مسروراً اذا حضرت ماريان هذه الوليمة .
- فروسين الحق في جانبك . فينبغي لها بعد الغداء ان تزور
ابنتك ثمّ تجولان جولة في السوق وتعودان معاً
الى هنا .
- هرباغون إذاً ، ستذهبان معاً في مركبتي التي أعيرهما اياها .
- فروسين هذا ما يجب ان يكون .
- هرباغون ولكن ، يا فروسين ، هل بحثت مع الأمّ في ما
يتعلق بالمبلغ الذي تستطيع ان تعطيه لابنتها ؟ وهل
قلت لها انه ينبغي ان تمدها بمساعدة مالية ؟ فأنت
لا تجهلين ان المرء لا يتزوج فتاة من غير ان تحمل
اليه بعض الشيء .
- فروسين كيف ؟ هي ابنة تحمل اليك مدخولاً سنوياً قدره
اثنا عشر ألف فرنك !
- هرباغون اثنا عشر ألف فرنك !
- فروسين نعم . فهي ابنة تعودت العيش باقتصاد كلي ، فلا

تأكل الا الحليب والجبنية والبطاطا والسلطة ، ولا
تحتاج الى مائدة فخمة ولا الى خمر ولا الى شيء مما
تطلبه غيرها من النساء . ولا اظنك تجهل ان هذا
كله يوفر ثلاثة آلاف فرنك في السنة . فضلاً عن
انها لا تطمع في شيء من البهرجة ، فهي لا تحب
الأردية الفضفاضة ولا الجواهر ولا الأمتعة الفخمة .
وهذا كله يوفر اربعة آلاف فرنك في السنة . ثم
انها تمقت اللعب مقتناً شديداً ، وهذه الحطة قد لا
تجدها في امرأة من نساء هذا الزمن . واني لأعرف
واحدة تقيم بحتنا خسرت أخيراً عشرين ألف فرنك
في ليلة واحدة . فإذا أضفنا ربع هذه القيمة ، اي خمسة
آلاف فرنك ، الى اربعة آلاف فرنك الموفرة في
الثياب والجواهر والى الثلاثة آلاف فرنك الموفرة
في الطعام يكون المجموع اثني عشر ألف فرنك
في السنة .

هرباغون لا بأس بذلك ، ولكن حسابك هذا لا يفيدني
الفائدة المطلوبة . فليس في هذا كله شيء راهن .
فروسين عفواً . ألا ترى فائدة راهنة في ان تتزوج فتاة
قائعة ، ورثت في الدم الميل الى البساطة الكلية
والكره الشديد للمقامرة ؟

هرباغون انها لسخرية مضحكة ان يتألف مهرها من النفقات
التي لا تقوم بها . فأنا لا أفنع بالذي لا اقبضه ،
ويجب أن ألمس شيئاً بيدي .

فروسين يا الله ! ولكنك ستقبض اشياء كثيرة . فلقد
خاطبتني أمها بشأن بلاد لها فيها أملاك واسعة ستكون
أنت وليها .

هرباغون يجب ان أتحقق ذلك . ولكن لا يزال هناك أمرٌ
يقلق نفسي . فالفتاة شابة كما ترين ، والشباب تعود
ان لا يجب الا شباباً مثله . فأخشى ان لا يروقها
رجلٌ في عمري فتجري في بيتي مشاكل لا ترضيني .

فروسين هذا برهان على انك لم تفهمها ! ولو لم تقاطعني
لذكرت لك خاصية فيها تمتاز فيها عن سائر الفتيات .
فهي تكره الشبان كرهاً شديداً ولا تحب الا العجائز .

هرباغون هي ؟

فروسين نعم ، هي . وأودّ لو سمعتها تتحدث بهذا الموضوع .
فهي لا تتحمل رؤية شاب ، وكثيراً ما سمعتها تقول
ان أجمل مشهد يسجرها هو ان ترى شيخاً جميلاً
ذاحية وقورة . وان أكبر الناس سنّاً هم في
نظرها أشدهم جاذباً . وأنبهك الى ان لا تظهر
نفسك بمظهر أقل شيخوخة مما أنت فيه ، فماريان

لا تطيق زوجاً دون الستين ، ومنذ أربعة أشهر
كانت على وشك ان تتزوج ، الا انها لم تلبث ان
عدلت عن الزواج عندما اتضح لها ان عشيقها لم
يجاوز السادسة والخمسين من عمره ، وعندما رآته
يوقع على عقد الزواج من غير ان يضع نظارات
على عينيه .

هرباغون عدلت عن الزواج لهذا السبب فقط ؟
فروسين نعم . فهي تقول إنها لا تكتفي بست وخمسين
سنة ، ولا ترغب في الانوف التي لا تحمل نظارات .

هرباغون غريب عجيب ! هذه حكاية جديدة !
فروسين بل هناك أشياء أغرب من هذه . فإذا دخلت خدرها
وقع نظرك على صور وتمائيل . ولكن ما ظنك في
هذه التمايل والصور ؟ أتظنها تمثل ادونيس وسيغال
وبارس وابولون ؟ لا ، بل تمثل ساتورن والملك
بريام والعجوز نسطور والأب انشيز محمولاً على
كتفي ابنه .

هرباغون هذا مدهش ! لم يخطر قط في بالي ان أسمع بمثل
هذا . واني لمسروورٌ جداً ان تكون على هذه
الشاكلة ، فلو كنت انا بدوري امرأة لما أحببت
الشبان .

فروسين لا ريب في ذلك . ان الميل الى الشبان سخافة
مضحكة . ولا أرى في حب هؤلاء شيئاً من الذوق .
هرباغون وأنا كذلك . لا أفهم ماذا ترى النساء في الشبان
واي شيء فيهم يجيبهنَّ بهم الى هذه الدرجة .

فروسين لا يجبّ الفتيان إلاّ النساء المجنونات . وهل من
العقل في شيء أن يُرى الشباب جميلاً ؟ وهل هم
رجالٌ هؤلاء الفتيان الشقر ؟ أيستطيع المرءُ أن
يتكل على هذه الحيوانات ؟

هرباغون هذا ما أقوله كل يوم . ماذا يرجى من سحناتهم
المخنّثة ، وذقونهم المقصورة على شعرتين أو ثلاث
منتصبة في الجو كذقون القطط ، وقمصانهم المنفخة
الى الامام ؟

فروسين أما أنت ... فتملاً النظر والقلب . وهكذا يجب
على المرء ان يكون وان يلبس ليوحى الحب .

هرباغون أتريني كما ينبغي أن أكون ؟

فروسين انك لتسحر سحراً ! ووجهك حريّ بأن يؤخذ
مثالاً للمصوّرين . دُر قليلاً... أرجوك . لا يمكن
ان يصنع رجلٌ أجمل منك . امشِ قليلاً لأرى...
هذا هو الجسد الرشيق ، الممتاز !

هرباغون ليس في جسدي ما يدعو الى التدمر . على ان سُعالاً

يستولي عليّ من وقت الى آخر .

فروسين لا تعبأ بذلك . فسعالك ينطبق عليك انطباقاً
جميلاً ، وكثيراً ما يجمّلك ويرشّ عليك جاذباً قوياً .
هرباغون أصدقيني ، ألم ترّني ماريان بعد ؟ ألم تنبه إليّ مرة
في الشارع ؟

فروسين لا ، ولكننا نحدثنا طويلاً عنك ، ولقد صورّرتك
في عينيها صورة صادقة جداً ، ولم يفتني ان أطري
جدارتك أمامها وان افهمها اي امتياز يكون لها
اذا هي تزوجت رجلاً مثلك .

هرباغون أحسنت عملاً . أشكرك .

فروسين لديّ ، يا مولاي ، رجاءٌ صغير أطرحه عليك .
« يتخذ هيئته الصارمة » لي دعوى اوشك ان اخسرها
لتعدّر حصولي على مبلغ صغير من الدراهم ، وتستطيع
بسهولة ان تجعلني أربح هذه الدعوى اذا انت
تكرمت عليّ ببعض عطفك . آه يا مولاي ! لا
تقدر ان تتصوّر شدة سرورها برويتك . « يستعيد
هيئته الفرحة » انك لتروق كثيراً في عينيها !
وردواك القديم يؤثّر فيها تأثيراً كبيراً .

هرباغون انك تفرحينني بهذه المهجة .

فروسين حقاً ، يا مولاي ، ان هذه الدعوى تهمني جداً ،

ويتوقف عليها عواقب كبيرة . « يستعيد هيئته الصارمة » اذا خسرتها خسرت كل شيء وحلّ بي الدمار ! ولا يحتاج الأمر إلا الى مساعدة طفيفة ... كنت أودّ لو رأيتها بأية غبطة كانت تصغي اليّ وأنا احدها عنك . « يستعيد هيئته الفرحة » فالفرح كان ينفجر من عينيها وهي تستمع اليّ أسرد عليها خصالك الفريدة ، حتى انها أصبحت تحترق احتراقاً في انتظار ساعة الزواج .

هرباغون ان سروري بما قمت به لكبير جداً ، ولا أكتمك اني مدين لك به ديناً لا يوفى .

فروسين أتوسل اليك ، يا مولاي ، ان تمدني بالمساعدة الصغيرة التي طلبتها منك . « يستعيد هيئته الصارمة » فهذه المساعدة تفيدني جداً ولن أنساها لك طول حياتي .

هرباغون وداعاً ! أنا ذاهب لأنجز بريقياتي .

فروسين أوكد لك ، يا مولاي ، اني في أقصى الحاجة الى مساعدتك اياي ، ولن يتاح لك ان تساعدني على أمري كما يتاح لك اليوم .

هرباغون سأصدر أمري بأن توضع مركبتي تحت تصرفك لتذهب بك الى السوق .

فروسين
هرباغون
لو لم أكن في حاجة قصوى لما ثقّلت عليك .
وسأشير بأعداد العشاء باكرًا لكيلا أسبب
لك مرضاً .

فروسين
لا ترفض رجائي اليك ، يا مولاي ، فانت لا تستطيع
ان تتصور ...

هرباغون
فروسين
انا ذاهب . اسمع من يناديني . الى اللقاء .
« وحدها » خنقتك الحمى ، يا حطة ! الى جميع
الشياطين ! ولكن لا ينبغي لي ان اعدل عن
المساومة ، وسألجأ الى الجهة الأخرى ... الى كليانت .
فهناك فائدة محققة .

الفصل الثالث

المشهد الاول

هرباغون - كليات - اليز - فالير - دام كلود -
المعلم جاك - براندافوان - لامرلوش .

هرباغون هيا ، تقدّموا جميعاً لأوزع عليكم اوامري وأعيّن لكل منكم وظيفته . اقتربي يا دام كلود ولنبدأ بك . « تأخذ مكنسة » طيب . هوذا انت الآن مسلحة . أعهد اليك بتنظيف كل حاجة . ولكن اتقي فرك الأثاث بشدة لئلا يبرى . ثمّ أعهد اليك بإدارة القناني في وقت العشاء ، فاذا سُرقت واحدة منها او انكسر شيء آخر ألقى التبعة عليك وأحملك الثمن .
المعلم جاك انها لعقوبة مدهشة .

هرباغون هيا أنت يا براندافوان وأنت يا لامرلوش . أعهد إليكما بتنظيف الأقداح وتقديمها الى المدعويين ، ولكن لا ينبغي لكما ان تقدّما الشراب الا للذين

يعطشون ، فأنا لا أريد ان تحذوا حدوا بعض
الخدم الوقحاء الذين يطرحون الشراب طرماً على
المدعويين من غير ان ينتظروا سؤال هؤلاء . يجب
ان تنتظرا ريثما يسألونكما الشراب أكثر من مرة .
ولا يفتكما ان تحضرا كثيراً من الماء لتمزجا
الخمير به .

المعلم جاك نعم ، فالخمير الصافي يصعد الى الرأس .
لامرلوش أنخلع عنا الوزرة يا سيدي ؟
هرباغون أجل ، عندما تبصر ان الأشخاص قادمين . ولكن
احذرا ان يتلطح ثوباكما .

براندافوان لا تجهل يا مولاي ان ثوبي ملطح بزيت المصباح في
الجهة الأمامية .

لامرلوش وأنا أيضاً يا مولاي ، اسمح لي ان أقول لك دون
ان تغضب : ان ثوبي ممزق على قفاه ...

هرباغون الصمت ! تستطيع بطريقة من الطرق ان تبقي الجهة
الممزقة الى ناحية الجدار وان لا تدع الحضور يرون
منك الا الجهة الأمامية . « لبراندافوان » أمّا أنت
فاحمل قبعتك بهذا الشكل عندما تقوم بالخدمة .
« يضع هرباغون قبعته على ثوبه ليدلّ براندافوان
كيف يصنع ليحجب لطحخة الزيت » واما انت يا

بيني فيجب عليك ان تلاحظي العمل وتقومي
بالحراسة على الآنية . فهذه الوظيفة من شأن الفتيات .
ولكن كوني على أتم الاستعداد لاستقبال عشيقتي
التي ستحضر الى هنا لتزورك وتصحبك معها الى
السوق . أسمعين ما أقوله لك ؟

اليز نعم يا أبي .

هرباغون وانت ايها الابن الفرفار الذي غفرت له الحكاية
الأخيرة لا تحدثك نفسك بان تستقبلها بنظرات
مشؤومة .

كليات انا ، يا ابي ؟ نظرات مشؤومة ؟ ولماذا ؟

هرباغون يا الله ! إننا نعرف طرق الأبناء الذين يتزوج آباؤهم
للمرة الثانية ، ونعرف بأية عين تعودوا ان ينظروا
الى التي تسمى الحالة او الزوجة الثانية . ولكن
إذا شئت ان انسى زلتك الأخيرة أشير عليك بأن
تُري هذه الفتاة وجهاً بشوشاً وان تحتفي بها أجمل
حفاوة تستطيعها .

كليات أصارك يا أبي اني لا استطيع ان اعدك بأني سأكون
راضياً ان تصير خالتي ، واذا قلت لك خلاف ذلك
أكذب عليك . أمّا ما يتعلق باستقبالها وحسن
الحفاوة فاني اعدك بالنزول على كل ما تريد .

هرباغون طيب ، ولكن راعِ الظروف وانتبه الى نفسك .
 كليانت ستوى انك لن تحتاج الى الغضب .
 هرباغون كمن عاقلاً . « لفالير » ساعدني يا فالير . وانت يا
 معلم جاك ، اقترب مني ، فقد ابقيتك الى الآخر .
 المعلم جاك تريد ان تخاطب طاهيك أم حوزيك يا مولاي ؟
 فاني كلا الرجلين .
 هرباغون أريد أن أخاطب الاثنين .
 المعلم جاك ولكن من تريد ان تخاطب أولاً .
 هرباغون الطاهي .
 المعلم جاك اصبر قليلاً إذآ ... أرجوك . « ينزع عنه ثوب
 الحوزي فيظهر في ثوب الطاهي »
 هرباغون ماذا يسمى هذا النوع من الرسميات ؟
 المعلم جاك ماعليك إلا ان تتكلم .
 هرباغون لقد وعدت باحياء وليمة عشاء ، هذا المساء ،
 يا معلم جاك .
 المعلم جاك اعجوبة كبيرة !
 هرباغون قل لي ، أبودك ان تطعمنا طعاماً لذيذاً ؟
 المعلم جاك نعم ، اذا اعطيتني كثيراً من الدراهم .
 هرباغون يا لابلوس ! دائماً دراهم ! يظهر انه ليس من كلام
 الا الدراهم ، الدراهم ، الدراهم ! دائماً دراهم ؟

ألا تنزع الدراهم من فمك ؟

فأليز لم اسمع بعد جواباً أوقع من هذا الجواب . انها
لأعجوبة غريبة ان يولم المرء وليمة بكثير من
الدراهم ، وهي لعمرى من أضحك مهازل الناس .
ولا ينهج هذا المنهج الا الأغبياء الحمقى . لا
يا صاحبي ، فالرجل الحاذق يولم وليمةً بقليل من
الدراهم .

المعلم جاك وليمة بقليل من الدراهم !

فأليز أجل ، أجل !

المعلم جاك وحقك ، يا حضرة المستشار ، سأكون مديناً لك
بجميل كبير اذا أنت كشفت لي عن هذا السرّ
ونبت عني في المهنة . وتقلدني فوق ذلك جميلاً آخر
اذا أنت تدخلت في جميع الشؤون .

هرباغون الصمت ! الى ماذا محتاج ؟

المعلم جاك هوذا مستشارك ، يا سيدي ، يقول انه يستطيع ان
يولم لك وليمة بقليل من الدراهم .

هرباغون هي هي ! أريد ان تجيبني عن سؤالي .

المعلم جاك كم يكون عددهم على المائة ؟

هرباغون سنكون ثمانية او عشرة ، ولكن ينبغي لك ان
تولم لثمانية لأن طعام ثمانية يكفي عشرة .

فالبير دون ريب .
المعلم جاك طيب ! إذن ينبغي لنا أربعة أشكال طعام وخمسة
صحون تمهيدية .

هرباغون يا لابليلس ! انك تذكر ما يكفي لاشباع
مدينة كاملة .

المعلم جاك وينبغي لنا ...
هرباغون « يضع يده على فم جاك » آه يا خائن ! تريد ان
تأكل كل ما أملك !

المعلم جاك ينبغي لنا ...
هرباغون فوق ذلك ؟

فالبير أبودك أن « تفزر » جميع الناس ؟ وهل دعا مولانا
هذا الجمهور ليصعقه بكثرة الأكل ؟ اذهب
وادرس قليلاً أصول علم الصحة ، واسأل الأطباء
هل هناك عاقبة أُوخم على الانسان من الافراط
في الأكل ؟

هرباغون الحق في جانبه .

فالبير اعلم يا حضرة المعلم جاك أنت وكل من يشبهك
ان المائدة الملأى أطعمة انما هي خنجر قاطع ، وان
اللياقة وحسن الذوق يقضيان على أصحاب الدعوات
أن يراعوا معد المدعويين ، واعلم ان القدماء

كانوا يقولون : يجب ان تأكل لتعيش لا ان تعيش لتأكل .

هرباغون أحسنت ، أحسنت ! انه لكلام وجيه جداً ! اقترب ، اقترب لأعانقك جزاءً لك على هذه الكلمة . فهي والحق يقال اجمل آية انتقادية سمعت بها في حياتي . يجب أن تعيش لتأكل لا أن تأكل لت... لا ، ليس هكذا . كيف قلت ؟

فالير يجب أن تأكل لتعيش لا ان تعيش لتأكل .

هرباغون أسمعت ؟ من هو الرجل العظيم الذي قال ذلك ؟
فالير لا اذكر اسمه الآن .

هرباغون لا تنس ان تكتب لي هذه الكلمات ، فاني أريد ان أحفرها على داخون غرفتي بأحرف من الذهب .

فالير لن أتأخر . أمّا ما يتعلق بعشائرك فدعني أتدبّر الأمر حسب معرفتي .

هرباغون اتفقنا .

المعلم جاك حسناً تفعل ، فستوفر عليّ بعض المشقة .

هرباغون يجب أن تشتري من تلك الأشياء التي لا توكل إلا قليلاً والتي تُشبع عاجلاً .

فالير اتكل عليّ من هذه الجهة .

هرباغون والآن ، يا معلم جاك ، يجب عليك ان تنظف مر كبتي .

المعلم جاك إصبر . هذا الكلام يوجّه الى الحوذني . « يُرجع
وزرته » ماذا تقول ؟ ...

هرباغون يجب ان تنظف مركبتي وتهمي جيادي لتقودها
الى السوق ...

المعلم جاك جياذك ، يامولاي ؟ وحقك ، يا سيدي ، ان جياذك
لم تبقَ في حالة تستطيع معها السير ، لأنك لا
تطعمها شيئاً ، والصوم الذي تقاسيه هذه البهائم
المسكينة لم يُبقَ منها إلاّ أشباحاً بشكل جياذ .
هرباغون ولكنها مريضة لا تأتي حركة .

المعلم جاك ولنفرض انها لا تأتي حركة يصلح أن لا تأكل
شيئاً ؟ اذا كنت تريد ان تشغل هذه البهائم المسكينة
فينبغي لك ان تطعمها . انني لا أقوى على النظر
اليها في تلك الحالة من الانحطاط ، ولقد بلغت بي
الشفقة على هذه البهائم الى درجة اني كلما رأيتها
تهزل اعتقد ان هزالها يحملّ بي أنا نفسي ، وتواني
فوق ذلك أنزع اللقمة من فمي لأطعمها اياها .
انها لطبيعة قاسية أن لا يحس المرء بأية شفقة
على قريبه .

هرباغون لا أرى في الذهاب الى السوق عملاً كبيراً .
المعلم جاك لا ، يا سيدي ، لا أسوّغ لنفسي الذهاب بها الى

مكان ، ولا اريد أن احمل ضميري عاقبة السياط
على ظهورها . كيف تريد ان تجرّ مركبة وهي
لا تستطيع ان تجرّ نفسها ؟

فاليو مولاي ، سأجبر جارنا بيكار على ان يكلف نفسه
قيادتها ، اما المعلم جاك فسنحتاج اليه في المطبخ
لاعداد الطعام .

المعلم جاك طيب . أفضل أن تموت تحت يديّ آخر على ان
تموت تحت يديّ .

فاليو كن عاقلاً يا معلم جاك !

المعلم جاك لا تتدخل بما لا يعنك يا حضرة المستشار !

هرباغون اصمت !

المعلم جاك « هرباغون » لا أطيق التملقين يا سيدي ، وأرى

ان شدة مراقبته المتواصلة على الحبز والخمر والحشب
والمالح والمصايح ليست الا تملقاً لك واستدراجاً
لمرضاتك . اني لن أحتمل هذا ؛ وأجد نفسي مستاءً
بما أسمع عنك كل يوم ، اذ اني أشعر نحوك بعطف
وحنان ، ولا أخفي عنك أنك أحب شخص إليّ
بعد جياي .

هرباغون أستطيع أن أعرف منك ، يا معلم جاك ، ماذا

يقال عني ؟

المعلم جاك نعم ياسيدي ، بشرط ان لا يسوءك ذلك .

هرباغون لا ، لن يسوءني .

المعلم جاك عفواً اني واثق من ان ذلك يغضبك ويخرجك
عن نفسك .

هرباغون لا ، أبدأ ، بل يسرتني . فأنا أفرح بالاطلاع على ما
يقال عني .

المعلم جاك بما أنك تلح عليّ في الاطلاع على كل شيء أقول
لك بصراحة إن الناس يسخرون منك في كل مكان ،
وانهم يرشقوننا من جميع الجهات بئمة نقدة تتعلق
بك ، ولا يلتذون بشيء لذتهم بقلت ألسنتهم عليك
ونسج الحكايات الكثيرة حول مجلك . فبعضهم
يقول إنك تطبع يوميات خاصّة تضاعف فيها أيام
الصوم لتستفيد منها فتضطرّ من في دارك الى
الانقطاع عن الطعام . وبعضهم يزعم أنك تخاصم
دائماً خدمك في أوقات الأعياد ، ولا سيما أعياد
رأس السنة ، لتجد لك عذراً في إمساك يدك .
ولقد قال أحد هؤلاء إنك شنت هراً جارك لأنه
سرق من مطبخك قطعة شحم ، وقال غيره إنه
أدر كك في احدى اللبالي تسرق بنفسك
شعير جبادك ، وان الحوذي الذي كان قبلي

تمكن منك في إحدى الليلات فمهرك لا أعلم بكم
ضربة عصاً لم تشأ ان تطلع أحداً على خبرها .
وأخيراً أتريد ان اصارك؟ لا نعرف مكاناً تعودنا
الذهاب اليه الا " نسمع فيه ألف حكاية عنك ، فأنت
محور جميع الأحاديث وسخرية جميع الناس ، ولا
يتناولك أحد الا يعزو اليك البخل والانحطاط .

هرباغون « يضربه » انك احمق ، خبيث ، عفريت ، وقبح !
المعلم جاك هه هه ! ألم احزر ذلك ؟ لقد قلت لك انك ستغضب
اذا قلت لك الحقيقة ، فلم تشأ ان تصدقني .
هرباغون تعلم اصول الكلام .

المشهد الثاني

المعلم جاك - فالير

فالير أرى يا معلم جاك ان صراحتك لم تنل جزاءً حسناً .
المعلم جاك لا تتدخل بما لا يعينك يا حضرة القادم حديثاً الذي
يتظاهر بالعظمة والفهم . واذا شئت ان تضحك
فاضحك من ضربات العصي التي تتلقاها لا من التي
اتلقاها انا .

فاليير آه ! لا تسخط يا معلم جاك ... أرجوك .
المعلم جاك « على حدة » انه يتخلص بعذوبة . أريد أن أظهار
بالبسالة فاذا بلغ به البكّه الى حد الخوف مني فلا
أتأخر. عن صفعه قليلاً . « عالياً » أتعلم يا حضرة
الساخر اني لا أمزح أنا، وانك اذا أغظتني اضحكك
بشكل آخر ؟ « يدفعه مهدداً اياه حتى يصل به الى
طرف الملعب »

فاليير بهوادة ! بهوادة !
المعلم جاك كيف بهوادة ؟ أنا لا أعرف الهوادة ولا ألتدّها بها .
فاليير أرجوك !

المعلم جاك أنت وقع !
فاليير يا حضرة المعلم جاك ...
المعلم جاك لا معلم جاك ولا حضرة . فاذا تناولت عصاً
وأهويت بها عليك أسحقتك سحقتاً .

فاليير كيف ، عصاً ! « يدفعه بقدر ما دفعه هو في الأول »
المعلم جاك هه ! أنا لم أقصد ذلك .
فاليير أتعلم أيها الأحمق اني استطيع ان أسحقتك أنا ايضاً ؟
المعلم جاك لا أسكّ في ذلك .

فاليير وانك لست سوى طاهٍ سخيف ؟
المعلم جاك أعرف ذلك .

فالير وانك لم تعرفني بعد ؟
 المعلم جاك عفواً ، عفواً !
 فالير تقول انك تسحقني ؟
 المعلم جاك قلت ذلك مازحاً .
 فالير أمّا أنا فلا يروقني مزاحك . « يضربه بالعصا » اعلم
 انك ساخر سخيف .
 المعلم جاك أخذ الطاعون الصدق ! انه لمهنة عاقر ! سأعدل عن
 قول الصدق من الآن فصاعداً . آه ! اذا حقاً
 لسيدي ان يضربني فلا يحق لهذا المستشار أن يفعل
 ذلك ، ولسوف انتقم منه اذا استطعت .

المشهد الثالث

فروسين - ماريان - المعلم جاك

فروسين أتعلم يا معلم جاك ان كان سيدك في البيت أم لا ؟
 المعلم جاك هو في البيت دون ريب .
 فروسين أرجوك ، قل له اننا هنا بانتظاره .

المشهد الرابع

ماريان - فروسين

ماريان آه يا فروسين ، إني لفي حالة سيئة جداً ، ولا أخفي
عنك أني أخاف على نفسي من هيئته !

فروسين ولماذا ؟ ممّ تخافين ؟

ماريان واحرّ قلباه ! اتسأليني لماذا ؟ ألا تتصورين اي
ألمٍ تعانيه فتاة هياها سوء الطالع لمواجهة العذاب
المكتوب لها ؟

فروسين أرى ان هرباغون ليس العذاب الذي ستقاسينه ،
وأعرف من سحنتك ان الفتى الأشقر الذي كادني
عنه لا يفتأ يروود في مخيلتك .

ماريان نعم ، فهذا الفتى تملكني حبه ، فالزيارات التي قام
بها أثرت في نفسي تأثيراً كبيراً .

فروسين ولكن هل عرفت من هو ؟

ماريان لا ، لم أعرف من هو ، ولكنني أعرف انه خلق
ليعشق . واني اذا خيّررت لا أختار سواه ، وأعرف
فوق ذلك كله ان الزوج الذي يراد اعطائي اياه
انما هو عذاب لنفسي وشقاء لا يطاق .

فروسين يا الله ! لا أنكر ان في هؤلاء الفتيان الشقر لذة
كبيرة وانهم يجيدون استهلال محاولاتهم ، ولكن
معظمهم بائسون كالفتران . فأولى بك ان تتزوجي
رجلاً مسناً يحمل اليك كثيراً من الخيرات . واني
لأعترف لك بأنك ستضطرين الى مجابهة بعض انواع
المقت مع زوج كهذا ، على ان انواع المقت
هذه لن تدوم طويلاً ، فموته محقق ؛ ومتى
مات تتمتعين بخيراته على ما تشائين ولا تلبشين
ان تعيي على الزوج الذي ترغبين فيه فتعوضين
عما فات .

ماريان يا الله ! انه لأمر غريب ان ينتظر المرء السعادة من
موت آخر ، والموت كما تعلمين لا يتبع جميع
المشاريع التي نقوم بها .

فروسين أمهزئين ؟ ولكنك لن تتزوجيه الا بشرط ان يسرع
في جعلك ارملة ، وهذا الشرط سيكون في عداد
شروط العقد . وأرى انه سيكون وقحاً جداً اذا
هو لم يمت من الآن الى ثلاثة اشهر . ها هو
بلحمه ودمه .

ماريان آه يا فروسين ، تبتاً لها من سحنة !

المشهد الخامس

هرباغون - فروسين - ماريان

هرباغون
لا تسخطي يا جميلتي اذا اتيت اليك بنظاراتي ، فأنا
لا أجهل ان جوازبك اللماعة تسطع سطوعاً عظيماً
وتُرى لأول وهلة ، وأنه لا حاجة معها الى نظارات ؛
ولكن الكواكب تشاهد من وراء النظارات ،
وبما أنك كوكب ، بل أجمل كوكب يستطيع المرء
ان يراه في بيلاذ الكواكب - وهذا ما أوكدته
وأراهن عليه - رأيت ان أضع نظاراتي . « لفروسين »
فروسين ، اراها لا تجيب ، ولا تظهر لي سرورها
بمشاهدي .

فروسين
ذلك لأنها لا تزال مدهوشة ، ثم ان الفتيات ينجلن
في البدء من الجهر بما في نفوسهن .

هرباغون
صدقت . « لماريان » ها هي ابنتي ، يا جميلتي
الصغيرة ، جاءت لتسلم عليك .

المشهد السادس

اليز - هرباغون - ماريان - فروسين

ماريان « لاليز » لقد جئت متأخرة .

اليز عملت ما كان يجب عليّ أن اعمل ، اذ كان ينبغي
لي ان انبهك اولاً .

هرباغون « لماريان » تَرين انها كبيرة ، ولكن العشب الرديء
ينمو بسرعة .

ماريان « لفروسين بصوت منخفض » يا له رجلاً كريهاً !

هرباغون ماذا تقول الحسنة ؟

فروسين تقول انها تراك بديعاً .

هرباغون « لماريان » انه لشرف عظيم تسبعينه عليّ يا معبودتي
الصغيرة .

ماريان « على حدة » يا للحيوان !

هرباغون اني مدين لك بهذه العواطف !

ماريان « على حدة » لم أبقَ أستطيع ان احمّل !

هرباغون هوذا ابني قادم يسلم عليك .

ماريان « لفروسين بصوت منخفض » آه يا فروسين ،

يا للمصادفة ! هو بعينه الذي حدثتك عنه .

فروسين « لماريان » الحادث عجيب !

هرباغون أظنك تدهشين لرؤيتك ولديّ في هذا العمر .

ولكنني سأتحلّي عنهما قريباً .

المشهد السابع

كليانت - هرباغون - اليز - ماريان - فروسين - فالير

كليانت «لماريان» لا أكتمك يا آنستي انها حادثة لم أكن أتوقعها ، وان دهشتي كانت كبيرة جداً عندما اطلعني والدي منذهنية على الحطة التي رسمها لنفسه . ماريان وأنا أيضاً أقول ما قلته أنت ، فهي لعمرى مصادفة غير منتظرة أوقعتنى في مثل دهشتك حين لم أكن مستعدة لمثل هذا الحادث .

كليانت حقاً ان والدي لا يستطيع ان يقع اختياره على أفضل منك ، وان شرف مشاهدي اياك انما هو سرور لن تتمتع نفسي بأكبر منه ولكن مع كل هذا لا أؤكد لك اني سأكون في شيء من الغبطة اذا صرت خالتي ، وأصارحك بأن الأمر صعب عليّ ، وان لقب الحالة لا أتمناه لك . قد يكون هذا الخطاب قاسياً في نظر البعض ، ولكنني على ثقة انك ستأخذينه من وجهته العاقلة ، فهذا الزواج يوحى إليّ مقتناً شديداً ، لا سيما انك تدركين انه ليس صالحاً في الحالة التي أنا فيها . وأقول لك في

النهاية - اذا سمح لي والدي - ان القضية لو كانت متعلقة بي لما وافقت على هذا الزواج .

هرباغون انها لعمرى مفاتحة وقحة ، واعتراف لم أسمع أحقق منه !

ماريان « لكليانت » ولكي أجيبك على كلامك أقول لك اننا متشابهان ، وانك اذا كنت تشعر بمقت لرؤيتك اياي خالة لك فان مقتي لرؤيتي اياك ابن زوجي لن يقلّ عن مقتك انت . وأرجو منك ان لا تعتقد اني اسعى الى ان اسبب لك شجوناً وقلقاً ، فاني ليسوؤني ان أراك منزعجاً ، ولئن كنت مرغمة على ازعاجك بقوة مطلقة فثق بكلامي اني لن اعزم على زواج يسوؤك .

هرباغون الحق في جانبها ، فالمفاتحة الحمقاء تستوجب جواباً مثلها . « لماريان » أسألك ، يا جميلتي ، عفواً عن وقاحة ابني ، فهو أحقق صغير لا يزال يجهل عواقب ما يقول .

ماريان أعترف لك بأن ما قاله لي لم يسوؤني قط ، بل سرنى انه شرح لي شواعره الحقيقية . واني لأحب منه مصارحة كهذه ، ولو انه خاطبني بلهجة غير هذه اللهجة لما احترمته هذا الاحترام .

هرباغون إنك تفرطين في اللطف وكرم الأخلاق بالعفو عن
هفواته . ولكن الزمن سيصيرُه أعقل مما هو ،
وسترين انه سيدل أخلاقه .

كليانت لا يا أبي ، لن أبدل شيئاً منها . وأرجو من حضرة
الآنسة ان تثق بذلك .

هرباغون هه هه ! وقاحة غريبة يستمرّ فيها بلهجة أشد!

كليانت أتريد أن أغالط قلبي ؟

هرباغون الا تسكت ؟ أبودك ان تغير هذه اللهجة ؟

كليانت طيب ! بما انك تريد ان أتكلّم بشكل آخر « لماريان »

فاسمحي لي ، يا آنستي ، أن أحلّ الآن محلّ والدي
فأعترف لك بأنّي لم أر في العالم شيئاً يوازي جمالك
الساحر ، وأنّي لا أفكر في شيء يضارع السعادة
التي توحىها مرضاتك ، وان لقب زوجك إنما هو مجرد
أثره على حظوظ أعظم أمراء الأرض . أجل ،
فالسعادة التي تنجم عن الحصول عليك هي في نظري
أجمل ثروة يتاح لانسان ان يحصل عليها ، وهذه
السعادة هي وحدها التي يرغب فيها طموحي ، وليس
من قوة على الأرض تعجزني عن السعي وراء هذا
الفتح الثمين ، وان أعظم الحواجز ...
هرباغون « يقاطعه » بهوادة يا ابني ، ارجوك .

كليانت هذه مطارحة أنوب عنك بها .
هرباغون يا الله ! لي لسان أعبر به انا بنفسي ، ولست بحاجة
الى وكيل مثلك . هيا ، أحضر مقاعد .
فروسين لا ، بل الأصح ان نذهب الآن الى السوق
ليتاح لنا العودة عاجلاً ويفسح لنا الوقت فيما بعد
بالتحدث إليك .

هرباغون إذن لتسرج الجياد على المركبة . «ماريان» أرجو
إليك ، يا جميلتي ، ان تعذريني اذا انا لم أفكر في
ان احضر اليك طعام العصر قبل ذهابي .

كليانت لقد قمت عنك بالواجب ، يا ابي ، وأرسلت أطلب
بلسانك كمية من البرتقال الهندي والليمون
الخلو والمربي .

هرباغون « لفالير بصوت منخفض » فالير !
فالير « لهرباغون » أضاع رشده !
كليانت أتري ان هذا قليل يا أبي ، ولكن حضرة الآنسة
تعذرنا اذا شاءت .

ماريان لم يكن من موجب لكل هذا .
كليانت هل سبق لك ، يا آنستي ، ان بصرت بماسة اجمل
من الماسة التي في اصبع والدي ؟
ماريان الحق يقال انها تلمع لمعاناً كبيراً .

- كليانت « ينزع الخاتم من اصبع والده ويقدمه لماريان »
يجب ان تتأمليه عن قرب .
- ماريان لا شك انه جميل جداً ويرمي كميةً من الشرر .
- كليانت « يقف امام ماريان وقد همت بارجاعه » أرجوك ،
يا آنستي ! لن يصير هذا الخاتم الى يدٍ أجمل من
يدك . وهو هدية لك من والدي .
- هرباغون أنا ؟
- كليانت أليس حقاً يا ابي انك تهبه لخرصة الآنسة وتريد
منها ان تحتفظ به حباً بك ؟
- هرباغون « لكليانت بصوت منخفض » كيف ؟
- كليانت جميل ! « لماريان » يشير اليّ بأن ادعك تقبله .
- ماريان لا أريد ...
- كليانت « لماريان » أتمرحين ؟ لا تقضي اللياقة بأن يسترجعه .
- هرباغون « على حدة » أختنق !
- ماريان ولكن هذا ...
- كليانت « يمنعها عن ارجاع الخاتم » لا ! قلت لك انك
تهينينه .
- ماريان أرجوك ...
- كليانت مستحيل !
- هرباغون « على حدة » أخذ الطاعون ...

- كليانت ألا توينه كيف يفتاظ من رفضك ؟
- هرباغون « لابنه بصوت منخفض » آه يا خائن !
- كليانت « لماريان » أترين قنوطه ؟
- هرباغون « لابنه مهددًا بصوت منخفض » يا لك من جلاّد .
- كليانت ليس الذنب عليّ ، يا أبي ، فأنا أسعى جهدي لاقناعها
بالاحتفاظ به ، وهي تصرّ على الرفض .
- هرباغون « لابنه بصوت منخفض وبغيظ شديد » احمق !
- كليانت أنتِ السبب ، يا آنستي ، في محاصمة والدي لي .
- هرباغون « بصوت منخفض وبالحدة نفسها » عفريت !
- كليانت أرجوكِ ، لا تصرّي على الرفض لئلا يصاب بمرض .
- فروسين يا الله ! احتفظي بالخطم بما انه يريد ذلك .
- ماريان « لهرباغون » احتفظ به الآن لكيلا أعضبك ،
وسأغتم فرصة أخرى لارجاعه اليك .

المشهد الثامن

هرباغون - ماريان - فروسين - كليانت -
برنداڤوان - اليز - فالير

- برنداڤوان مولاي ، هنا رجل يرغب في مواجعتك .
- هرباغون قل له إني مشغول ، وليرجع مرة أخرى .

برندا فوان يقول انه حامل اليك دراهم .
هرباغون عفواً ، عفواً ! سأرجع بعد هنيهة .

المشهد التاسع

هرباغون - ماريان - كليانت - اليز -
فروسين - لامرلوش - فالير

لامرلوش « يدخل راكضاً ويُسقط هرباغون الى الأرض »
مولاي ...

هرباغون آه ! لقد مت !

كليانت ماذا جرى لك يا أبي ؟ هل أصابك ألم ؟

هرباغون أراهن على ان هذا الخائن قبض دراهم من عملائي
أجرةً على قتلي .

فالير لا بأس ! هذا لا يفيد شيئاً .

لامرلوش « لهرباغون » عفواً يا مولاي ، ظننت ان الاسراع
يفيدك .

هرباغون ماذا جئت تفعل هنا ، يا جلاءد ؟

لامرلوش جئت أقول لك ان حوافر جياذك عريانة .

هرباغون لتؤخذ الى البيطري حالاً .

كليات اذا أريد بهذه الفرصة ان اصحب حضرة الأنسة
الى الحديقة لأقوم نحوها بواجب البيت .
هرباغون، فالير، لاحظ كل ذلك ، واجتهد ان تنقذ الكثير
من الأشياء لأعيده الى البائع .
فاليير كن براحة بال .
هرباغون آه يا خائن ! آه يا أوقع الأبناء ! أبودك ان تهدم
كياتي وتقودني الى الخراب ؟

الفصل الرابع

المشهد الاول

كليانت - ماريان - اليز - فروسين

كليانت لندخل الى هنا فنكون في مامن ونتحدث بجرية
مطلقة .

اليز «ماريان» نعم ، فقد اطلعتني اخي على الميل الذي
يشعر به نحوك . ولست أجهل أيّ شجون تسببها
لك تلك الاضطرابات ، وأؤكد لك اني أهتم
لأمرك اهتماماً مقروناً بكثير من الحنان .

ماريان انها لتعزية عذبة أن يكون الى جانبي شخص
مثلك ، وأتوسل اليك ان تحفظني لي الى الأبد هذا
العطف الكريم الذي هو وحده جدير بأن يخفف
عني مظالم الحياة .

فروسين انكما لشقيتان منكودا الحظ ، فلو اطلعتاني قبل
الآن على امركما لكنت حوّلت عنكما هذا الشجن

الذي تقاسيان ، وما تركتُ سبيلاً الى شيء مما
أنتما فيه .

كليات
ماذا تريدان ؟ ذلك ما أراده حظي العاثر . « لماريان »
ولكن ، يا جميلتي ماريان ، على ماذا تمّ عزمك ؟
ماريان واحراً قلباه ! وهل باستطاعتي أن اعزم على أمر ؟
وهل يتاح لي إلا أن أتمنى وأنا في هذه الحالة المنوط
أمرى فيها بغيري ؟

كليات
أليس لي من دعامة في قلبك إلا التمنيات ؟ أليس
من رحمة منقذة ؟ أليس من عطفٍ عامل ؟

ماريان
ماذا أقول لك ؟ ضع نفسك مكاني وانظر ما بوسعي
وعند ذلك أشر عليّ وأثمني ، فاني لأكل نفسي اليك
ولا أخالك إلا أعقل من أن تتطلب مني فوق ما
يسمح لي به الشرف واللباقة .

كليات
آه ! تريدان ان تنزليني على ما تسمح لي به مشيئة
الشرف الظالم واللباقة المشبوهة ؟

ماريان
ولكن ماذا تريد أن أفعل ؟ فاني وان كنت لا
اعلق همّاً كبيراً على الواجب المفروض على الفتاة
او على الجنس إلا اني لا أستطيع ان اخرج على
مشيئة والدتي ، فلقد تعهدتني دائماً بجنان كبير لا
يسمح لي ان اسبب لها اي ألم او كدر . أمّا أنت

فاسعَ واستعمل جميع الوسائل لتستميل عقلها اليك ،
واني أفوض اليك ان تقول لها ما شئت ، حتى اذا
رفضت ان تجيب طلبك لا أتردد في مكاشفتها بكل
ما أشعر به نحوك .

كليانت
فروسين ، أتريدين أن تؤدي لنا خدمة ؟
فروسين
وحقك ، أحتاج هذا الى سؤال ؟ أريد بكل قلبي .
لا تجهل ان طبيعتي ميّالة الى الانسانية ، وان
السماء لم تجبل نفسي بالنحاس ، وان في قلبي حناناً
يدفعني الى القيام بالخدمات والمساعدات عندما اقع
على قومٍ يجب بعضهم بعضاً في شرفٍ وصدق . ماذا
تري ان نفعل الآن ؟

كليانت
« لفروسين » فكري قليلاً ، أرجوك .
ماريان
« لفروسين » أنيري لنا السبيل .
اليز
« لفروسين » فتشي عن اختراع تبطلين به ما عملت .
فروسين
هذا صعب . « لماريان » فأملك ليست على كثير
من التعقل ، وقد نقوى على استئلتها الينا وجعلها
تحوّل الى الابن المهر الذي تريد ان تعطيه للأب .
« لكليانت » ولكن الصعوبة التي تعرض لنا هي
ان والدك هو والدك .
كليانت
هذا متفق عليه .

فروسين

أريد أن أقول ان والدك يضر لك شرّاً اذا شعر
بأنه مرفوض فلا يوافق على زواجك . فينبغي اذاً
ان يأتي الرفض من قبله هو . « لماريان » وان
تجعله ، بوسيلة ما ، يعرض عنك ويعافك .
الحق في جانبك .

كليانت

فروسين

نعم ، الحق في جانبي . لا أجهل ذلك . ولكن
المشكلة في ايجاد الوسيلة . مهلاً ، لقد خطرت لي
فكرة : لو استطعنا ان نهتدي الى امرأة جازت
قسطاً من العمر وتكون مشتملة على شيء من
مواهي لتمثل تمثيلاً تاماً دور امرأة من علية القوم
فتزوّج بزي مركيزة او فيكونتيس من احدى
سلالات بريطانيا السفلى لتمكنت بحيلي من اقناع
والدك بأن هذه المرأة على كثير من الغنى وانها
تملك فضلاً عن قصورها الفخمة ثلاثمائة ألف فرنك
نقداً ، وانها هائمة بحبه هياماً شديداً وتتمنى ان
تكون زوجة له حتى انها لا تتردد في اعطائه كل ما
في يدها لقاء هذا الزواج . واني لأؤكد لك انه
يقبل بذلك ويميل إليه بكل نفسه . « لماريان » لا
شك انه يحبك كثيراً ، ولكنه يحب المال أكثر
منك . وعندما ينخدع بهذا الطعم وينجذب الى

سواك تنحلُّ العقدة من تلقاء نفسها وتصبحين غير
مسؤولة .

كليانت

فكرة حسنة .

دعني أعمل . فلقد تذكرت صديقةً لي لا شك في
انها تقوم بهذه الخدمة .

فروسين

ثقي يا فروسين بتقديري اذا أنتِ بلغتِ النتيجة في
سعيك . « لماريان » ولكن يا ساحرتي ماريان ، يجب
عليك في البدء ان تعملي لاستمالة أمك ، لأن إبطال
الزواج يتوقف على هذه الاستمالة ، ولا تنسي انه
أمرٌ خطير . إذاً خذي هذا العمل على عاتقك ، ولا
واسعي بكل قواك للوصول الى النتيجة . ولا
يفتك ان تستعملي الى جانب أمك جميع أنواع
السلطة التي تستمدتها من عطفها عليك ، فينبغي لك
ان تفرطي في السحر الأسمى والجواذب البليغة التي
وضعتها السماء في عينيك وفمك ، ولا تنسي شيئاً
من تلك العبارات الرقيقة والتوسلات العذبة
والملاطفات المؤثرة التي لا أشك في انك تصلين بها
الى ما تشائين .

كليانت

سأعمل كل ما بوسعي ولا انسى شيئاً .

ماريان

المشهد الثاني

هرباغون - كليانت - ماريان - اليز - فروسين

هرباغون « على حدة » هي هي ! ان ابني يقبل يد خالته
المقبلة وهي لا تمنع كثيراً . أتري هناك بعض
السرّ ؟

اليز هذا ابي .

هرباغون المركبة مهتأة . تستطيعان ان تذهبا عندما تريدان .
كليانت بما انك لا تذهب معهما فأعهد الى نفسي
بالنيابة عنك .

هرباغون لا ، بل ابقى . ستذهبان وحدهما ، فأنا بحاجة إليك .

المشهد الثالث

هرباغون - كليانت

هرباغون اذا وضعنا في ناحية ما يتعلق بالحالة فماذا ترى في
هذه الفتاة ؟

كليانت ماذا أرى فيها ؟

هرباغون أجل ، ماذا ترى في هيئتها وقامتها وجمالها وعقلها ؟

كليانت

هَيَّ هَيَّ !

هرباغون

هَيَّ هَيَّ ؟ ماذا تقصد بهيَّ هَيَّ ؟

كليانت

إذا سئلت أن أصاوحك أقول لك اني لم أجدها كما
كنت أتوقع ، فهينتها تدل على انها فرفارة تسير
على هوى نفسها ، وقامتها ليست ممشوقة بل هي
عوجاء ، وليس عليها من الجمال الا نزر قليل
جداً امّا عقلها فهو دون العقول الصغيرة . لا تظن
يا أني ، اني ازهدك بها ، فأنا أفضلها خالةً على اخرى .

هرباغون

مع انك منذ هنيهة كنت تقول لها ...

كليانت

قلت لها أشياء عذبة باسمك ، ولم أقل ذلك إلا
لأسرك .

هرباغون

إذا أنت لا تشعر بميل نحوها ؟

كليانت

انا ؟ معاذ الله !

هرباغون

لا أكتمك أسفي ، فذلك ما يبطل فكرة خطرت
في بالي ، فلما شاهدتها أخذت أفكر في السن التي
بلغتها وقلت في نفسي قد يلومني الناس اذا انا
اتخذت زوجةً لي فتاةً شابة كإريان ، وهذه الفكرة
ما لبثت ان حوّلتنني عن عزمي ، وإذا كنت قد
عاهدتها على الزواج كان بودّي ان اعرضها عليك .
ولكن امتعاضك منها ...

- كليانت تعرضها عليّ أنا ؟
 هرباغون عليك أنت .
 كليانت للزواج ؟
 هرباغون للزواج .
 كليانت اسمع : حقاً انها ليست من ذوقي ، ولكن لا
 أتردد في اتخاذها زوجةً لي اذا كان في ذلك ما
 يسرّك .
 هرباغون أنا ؟ اني أعقل بما تظنّ ، فلا أريد أن أرغم ميلك .
 كليانت عفواً ، ولكنني سأقوم بهذا الجهد حباً بك .
 هرباغون لا ، لا ، فالزواج لن يكون سعيداً الا اذا تمّ
 عن ميل .
 كليانت ان الميل لا يلبث ان يأتي فيما بعد ، ويقال ان الحبّ
 كثيراً ما يكون ثمرة الزواج .
 هرباغون لا ، لا ينبغي للرجل ان يخاطر بنفسه لأجل أمر
 كهذا ، فثمة عواقب وخيمة لا أسوّغ لنفسني ايصالك
 اليها ، فلو كنت تشعر نحوها بميلٍ ما لهان الأمر
 وزوجتك منها بدلاً مني ، أمّا والمسألة ليست كذلك
 فسأظلّ على عزمي واتخذها زوجةً لي .
 كليانت اذاً ، بما ان المسائل بلغت بنا الى هذا الحد فدعني ،
 يا أبي ، أطلعك على كل شيء ، ولا أخفي عنك

الحقيقة وهي اني احب ماريان . لقد احييتها منذ
اليوم الذي شاهدتها به في احدى النزعات ، وصحّت
عزيمتي على أن أستشيرك في اتخاذها زوجة لي ،
ولكن الذي أوقفني الى الآن هو معرفتي بشعورك
نحوها وخوفي من الاساءة اليك .

- هرباغون هل زرتها ؟
كليانت نعم ، يا أبي .
هرباغون مرات عديدة ؟
كليانت قدر ما كانت الظروف تسمح لي .
هرباغون وهل كنت تُستقبل بحفاوة ؟
كليانت بحفاوة كبيرة ، ولكن ماريان لم تكن تعرف من
أنا ، وهذا ما سبّب دهشتها منذ هنيئة .
هرباغون هل طارحتها حبك وكاشفتها برغبتك في الزواج منها ؟
كليانت دون ريب . ولقد فاتحت امها بشيء من هذا أيضاً .
هرباغون وماذا قالت الأم ؟ هل أصغت اليك ؟
كليانت نعم ، بكل انتباه .
هرباغون والفتاة ، أترأها تبادلك ميلك اليها ؟
كليانت اذا صدقتُ الظواهر فلا أشك ، يا أبي ، انها تشعر
نحوي بشيء من العطف والحنان .
هرباغون لقد سررتُ جداً بوقوفي على هذا السرّ ، وهذا

لعمرى ما كنت أرغب في الاطلاع عليه . أوه !
أوه ! أتعرف ماذا هناك ، يا ابني ؟ هناك أن
عليك الانعقاد من حبك ، والكف عن جميع
محاولاتك ، والحياد عن طريق فتاة أرغب فيها
لنفسى ، والزواج قريباً من المرأة التي يشار
عليك بها .

نعم ، يا أبى ، فهمت الآن اىّ شرك أوقعتنى فيه !
طيب ، بما ان الحال أوصلتنا الى هنا أقول لك انى
لن أميل عن الهوى الذي أشعر به نحو ماريان ،
وانه ما من قوة تستطيع ان تقف في وجهي دون
مزامحتك عليها ، وإني سأجأ الى جميع الوسائل
لأنتصر عليك . وكن على ثقة انك ان كنت
تتكل في الفوز على مشيئة أمها فأنا أتتكل في الفوز
أيضاً على قوة اخرى تناضل لأجلي .

كليانت

ماذا يا وقع ؟ أتجروء على مزاحمتي ؟
بل انت الذي يجروء على مزاحمتي أنا ، فأنا الأول
في التاريخ .

هرباغون

كليانت

أست' أباك ؟ ألت' مدينأ لي بالاحترام ؟
ولكنّ القضية التي نحن في صدها ليست من تلك
القضايا التي يجب على الأبناء الانصياع الى آباءهم

هرباغون

كليانت

فيها ، فالحب لا يعرف أحداً .
 هرباغون ولكنني سأعرفك بنفسني ببضع ضربات من العصا .
 كليانت جميع تهديداتك لا تفيد .
 هرباغون ستعدل عن ماريان .
 كليانت لن اعدل عنها .
 هرباغون هات عصاً ، عجّل !

المشهد الرابع

المعلم جاك - هرباغون - كليانت

المعلم جاك « ينتقل من واحد الى آخر » ماذا ؟ ماذا أيها
 السيدان ؟ بماذا تفكران ؟ وماذا تنويان ؟
 كليانت « لوالده » اني أهزأ بكل هذا .
 المعلم جاك آه ! بهوادة يا سيدي .
 هرباغون أتخاطبني بهذه الوقاحة ؟
 المعلم جاك آه ! عفوك يا مولاي !
 كليانت « لوالده » لن ترهيني !
 المعلم جاك ماذا ؟ تخاطب والدك بهذه اللهجة ؟
 هرباغون دعني أفعل .

المعلم جاك ماذا ؟ ماذا يريد ابنك ؟
هرباغون أريد منك ، يا معلم جاك ، أن تقف حَكَمًا بيننا
لتتحقق اني مصيب .

المعلم جاك قبلت . « لكليانت » ابتعد قليلاً .
هرباغون أحب فتاة أريد أن أتزوجها ، وهذا الأحمق يتجاسر
بوقاحة أن يجبها معي وأن يرغب في الزواج منها
بالرغم مني .

المعلم جاك آه ! انه مذنب جداً .
هرباغون أليس فظيماً ان يقدم الابن على مزاحمة أبيه ؟
الا يجب عليه ، احتراماً لي ، ان لا يعكّر
عليّ ميولي ؟

المعلم جاك الحقّ في جانبك . دعني أخاطبه ، وابق أنت هنا .
« يتجه الى كليانت في طرف المسرح »
كليانت طيب ! بما انه اختارك حَكَمًا فأنا راضٍ . اني
لأريد ان تكون حَكَمًا بيننا يا معلم جاك .

المعلم جاك انك توليني شرفاً كبيراً .
كليانت اني أحب فتاةً تبادلي حبي وتجيّب جميع تمنياتي ،
على أن والدي يُسوِّغ لنفسه تكدير حبنا علينا
بطلبه يد الفتاة .

المعلم جاك لا شك انه مذنب .

كلياتك ألا ينجل من التفكير في الزواج وهو في هذه السن ؟ أليق به أن يعشق ؟ أولا ينبغي له ان يترك مثل هذه المسائل للشبان ؟

المعلم جاك الحق في جانبك . دعني أقول له كلمتين . « يعود الى هرباغون » طيب ! ليس ولدك فظيماً بقدر ما صورته لي ، ولقد رأيتُه على كثير من التعقل ، فهو يقول انه لا يجهل انه مدين لك بالوقار وانه لم يتهوَس الا في المرة الأولى ، أما الآن فهو لا يرفض النزول على جميع ما تأمره به بشرط ان تعامله بأحسن مما تعامله به وان تزوجه من امرأة تروق في عينيه .

هرباغون آه قل له ، يا معلم جاك ، انه يستطيع ان يرجو مني ما يشاء ، واني أترك له الحرية في اختيار الفتاة التي يريدھا ، بشرط ان لا يفكر في ماريان .

المعلم جاك دعني أفعل . « يتجه الى كلياتك » طيب ! ليس والدك فظيماً بقدر ما تتصور ، ولقد قال لي انه لم يغضب الا لهوسك ولتصرفاتك نحوه ، وانه سيكون مستعداً لمنحك ما تتمناه بشرط ان نجيبه بالحسنى وأن تؤدي اليه واجب الاحترام والطاعة اللذين يجب على الابن ان يؤديهما الى أبيه .

كليات آه يا معلم جاك ! تستطيع أن تؤكّد له انه اذا
وهبني ماريان سيراني اطوع له من ظلّه ، ولن أقدم
على عمل إلا بمشيئته .

لمعلم جاك «هرباغون» انتهى الأمر . وقنع بكل ما أردت .
هرباغون هذا أفضل حلّ .

المعلم جاك «لكليات» انتهى الأمر . وهو مسرور بوعدك .
كليات تباركت السماء !

المعلم جاك اذا لم يبقَ عليكما إلا أن تتخاطبا ، بعد ان تم
الاتفاق بينكما . لقد كنتما على وشك ان تتخاصما
بسبب سوء التفاهم .

كليات اني مدين لك بجميل عظيم يا معلم جاك .

المعلم جاك لا يحتاج الأمر الى كل هذا .

هرباغون لقد سررتني ، يا معلم جاك ، وهذا يستحقّ جزاء .

«ينزع منديله من جيبه فيظن المعلم جاك ان

هرباغون يريد ان يعطيه حاجة»

المعلم جاك أقبل يديك . «ينخرج»

المشهد الخامس

هرباغون - كليات

كليات أسألك العفو يا والدي عن الهوس الذي أظهرته .

- هرباغون لا بأس ! لا بأس !
- كليانت أوكد لك اني شديد الأسف والندم على ما فعلت .
- هرباغون أمّا أنا فأشدُّ الناس سروراً بروّيتي اياك ترجع الى عقلك .
- كليانت ان عفوك عني بهذه السرعة برهانٌ كبير على عطفك وكرم أخلاقك .
- هرباغون ان هفوات الأولاد تُنسى بسرعة عندما يعرف هؤلاء واجبهم .
- كليانت ماذا ؟ ألا تحفظ لي شيئاً من جميع تمرّداتي ؟
- هرباغون لقد أجبرتني على نسيان كل شيء بطاعتك واحترامك .
- كليانت أعدك ، يا أبي ، بأنّي سأحفظ في قلبي حتى الموت تذكّار عطفك وكرمك .
- هرباغون وأنا اعدك أيضاً بأنك ستنال مني كل ما تريد .
- كليانت آه يا أبي ! لم أبقَ أريد شيئاً منك ، فيكفي انك أعطيتني ماريان .
- هرباغون كيف ؟
- كليانت قلت ، يا أبي ، اني شديد الغبطة بك ، واني أرى نفسي قد حصلت على كل شيء بالحصول على ماريان .
- هرباغون من قال لك انك حصلت على ماريان ؟
- كليانت أنت يا أبي .

- أنا ؟ هرباغون
 كليانت دون ريب .
 هرباغون كيف ؟ بل أنت الذي وَعَدَ بالعدول عنها .
 كليانت أنا أعدل ؟
 هرباغون أجل .
 كليانت لن يكون ذلك .
 هرباغون ألم تتعهد بالرجوع عن عزمك ؟
 كليانت بالعكس ، بل صرتُ في عزمي أرسخ مني
 قبل الآن .
 هرباغون ماذا ؟ وقع ! أحمق ! سخي !
 كليانت لن يقدر احدٌ ان يحوّلني عمّا عزمتم عليه .
 هرباغون دعني أعمل يا خائن .
 كليانت اعمل ما يطيب لك .
 هرباغون أحرّم عليك ان تراني .
 كليانت لحسن الحظ .
 هرباغون إني أتخلى عنك .
 كليانت تخلّ .
 هرباغون وأنكرك كولد .
 كليانت طيب .
 هرباغون وأحرمك من الايثر .

كليانت افعل ما شئت .
هرباغون وأعطيك لعنتي !
كليانت لست بحاجة الى عطاياك . « يخرج هرباغون »

المشهد السادس

لافلش - كليانت

لافلش « يخرج من الحديقة وفي يده صندوق صغيرة » آه !
كليانت أراك في حينك يا سيدي ، فاتبعني .
لافلش ما وراءك ؟
كليانت قلت لك اتبعني فقد نجحنا .
لافلش ماذا ؟
كليانت إليك ما تريده .
لافلش ما هذا ؟
كليانت صرفت النهار في الاحتيال لها .
لافلش ما هذه ؟
كليانت ثروة والدك التي قبضت عليها .
لافلش آه ! كيف عملت ؟
لافلش ستعرف كل شيء . لنهرب الآن فهو قادم اسمع
صراخه . « يخرج جان »

المشهد السابع

هرباغون يصرخ « الى اللص ! » ويدخل دون قبعة

هرباغون الى اللص ! الى اللص ! الى القاتل ! الى الجاني !
عدلك أيتها السماء العادلة ! لقد انهدمت ! لقد
سفكوا دمي ! سرقوا مالي ! من السارق ؟ ماذا
حلّ به ؟ أين هو ؟ في أي مكان محتبيء ؟ ماذا
أعمل لأهتدي إليه ؟ الى أين أركض ؟ الى أين لا
أركض ؟ أليس هو هنا ؟ أليس هو هناك ؟ من
هذا ؟ قف ! قف ! أرجع إليّ مالي يا أحمق !
« يقبض على نفسه » آه ! هذا أنا ! لقد فقدت
شعوري ، وأجهل في أي مكان أنا ، ومن أنا ،
وماذا أعمل ! أواه ! يا دراهمي المسكينة ، يا
دراهمي المسكينة ، يا صديقتي الحبيبة ! لقد حرمت
منك . وبما أنك نُرعتِ مني فقد فقدتُ سندي
وعزائي وفرحي . آه ! انتهى كل شيء ولم يبق لي
حاجة بالدنيا . فبدونك ، يا دراهمي ، لا أستطيع
الحياة . قُضيَ الأمر ! قُضيَ الأمر ! آه ! إني أموت !
لقد متُّ ! لقد دُفِنْتُ ! أما من أحد يستطيع أن

يحييني بردّ دراهمي عليّ أو باطلاعي علي من سرقها ؟
أوه ! ماذا تقول ؟ ليس أحد ... لا بدّ ان هناك
أحدًا سرقها بعد أن سهر كثيراً علي اغتنام الفرصة .
ولا شك ان السارق عرف كيف يستفيد من الوقت
عندما كنت أناطب ابني الحائن ! فلأخرج . يجب
ان أرفع شكواي الي العدالة وأوقع الواقعة في
البيت بين الخادّات والخدم والابن والابنة وانا
أيضاً . « يلتفت الي الحضور » من هم هؤلاء ؟ انهم
كثيرون ! لا يقع نظري علي واحدٍ منهم الا
يخيّل اليّ انه السارق ! يه ! عمّ يتكلم هؤلاء ؟
أعن الذي سرق دراهمي ؟ وما هذه الضجّة التي
أسمعها ؟ أتري اللص الذي سرقني هو هنا ؟ بحقكم
جميعاً ، أتوسّل إليكم ان تهّدوني الي مكان اللص
ان كنتم تعرفون بأي مكان يقيم . أليس محتبباً
هنا ، بينكم ؟ اراهم ينظرون اليّ ويضحكون . لا
شك انهم مشتركون في السرقة . هيّا ، أحضروا
الشرطة . أحضروا القضاة . أحضروا آلات
التعذيب ! أحضروا المشانق والجلادين ! أريد أن
أشلق جميع الناس ، واذا لم أجد دراهمي أشلق
بعد ذلك نفسي .

الفصل الخامس

المشهد الاول

هرباغون - مفوض الشرطة - الكاتب

المفوض دعني أفعّل ، فاني أفهم مهنتي والحمد لله . ولا يرجع الى اليوم عهدي باكتشاف اللصوص والقبض عليهم ، واني لأتمنى لو كان لديّ من أكياس الذهب مقدار ما سئقت من الناس .

هرباغون ان جميع القضاة مهتمون لهذه القضية اهتماماً كبيراً ، واذا هم لم يهتدوا الى السارق ويردوا عليّ ذراهمي أرفع شكوى العدالة الى العدالة .

المفوض يجب ان تلاحق القضية ملاحقة رصينة . قلت ان الصندوقة كانت تحتوي ...

هرباغون ثلاثين الف فرنك عدّاً .

المفوض ثلاثين ألف فرنك؟

هرباغون ثلاثين ألف فرنك !

المفوض ان السرقة كبيرة .
هرباغون ما من عقوبة تعادل فظاعة هذه الجريمة ، فاذا
بقيت هذه دون جزاء تصبح جميع الأشياء المقدسة في
خطر شديد .

المفوض ماذا كان نوع الدراهم ؟
هرباغون ليرات ذهبية رنانة .
المفوض من تتهم بهذه السرقة ؟
هرباغون اتهم جميع الناس ، وأريد أن تصدر أمراً باعتقال
المدينة والضواحي .

المفوض يجب علينا ، اذا صدقتني ، ان لا نبليب أحداً
من الناس وان نعمل بهدوء للحصول على بضعة أدلة
نتوصل بها فيما بعد الى استرجاع المال الذي
سُرق منك .

« يدخل المعلم جاك »

المشهد الثاني

المعلم جاك - هرباغون - المفوض - الكاتب

« في طرف الملعب ملتقياً الى الجهة التي دخل منها »
سأعود بعد هنيئة . يجب ان يُسرع بذبجه ، وان

تشوى قدماه ، ويوضع في الماء الغالي ، ويُعلّق
في السقف .

هرباغون من ؟ الذي سرقني ؟
المعلم جاك أتكلم عن الخنزير الذي أرسله إليّ مستشارك ،
وبودّي ان أتدبره على هوى ذوقي .

هرباغون ليس المقصود هذا الآن ، وهوذا السيد الذي يجب
أن يقال له أشياء أخرى .

المفوض « للمعلم جاك » لا تخف ، فليستُ بالرجل الذي
يخيف ، وستجري الأمور بكل توّدة وهدوء .

المعلم جاك « لهرباغون » حضرته من المدعويين ؟
المفوض يجب يا صديقي ان لا يخفى شيء عن سيدك .
المعلم جاك وحقك يا سيدي سأبذل كلّ ما بوسعي وأعاملك
أحسن معاملة أستطيعها .

هرباغون ليس هذا المقصود .
المعلم جاك « لهرباغون » اذا رأيتني لا أعيدُ لك العشاء الذي
أتمناه فالذنب على حضرة مستشارك الذي أرهقني
باقتصاده .

هرباغون ليس المقصود العشاء ، يا خائن ! وأريد ان تطلعني
على من سرق دراهمي .

المعلم جاك وهل سرق لك دراهم ؟

هرباغون أجل يا عفريت ، واذا لم تردّها عليّ أشنقك شنقاً .
المفوض يا الله ! لا تسيء معاملته . فاني أرى على وجهه
دلائل الخلق الطيب ، ولن نحتاج الى وضعه في
السجن ، فسيقول لك كل ما تريد ان تعرف .
« للمعلم جاك » نعم ، يا صديقي ، اذا اعترفت
لنا بالحقيقة لا يلحقك سوء بل يجازيك سيدك مجازاة
تستحقها . فقد سُرقت دراهمه اليوم ولا ريب انك
تعرف بعض أشياء عن هذه القضية .

المعلم جاك « على حدة » هذا ما كنت أبحث عنه للانتقام من
فالير ، فمنذ دخل الى هنا أصبح الأمر النهائي
المطاع . ولن أنسى ضربات العصا التي تلقيتها منه
منذ هنيئة .

هرباغون ماذا تجتوّر ؟
المفوض دعه يتدبر أمره ، فهو يستعدّ ليرضيك ، ولقد قلت
لك انه رجل طيب الأخلاق .

المعلم جاك اذا سئلت يا سيدي أن أقول لك الحقيقة فحضرة
مستشارك العزيز هو الذي اقترف الجريمة .

هرباغون فالير ؟

المعلم جاك نعم .

هرباغون هو الذي يتظاهر لي بالأمانة ؟

المعلم جاك هو بعينه . أعتقد انه هو الذي سرق دراهمك .
هرباغون وعلى ماذا تبني اعتقادك ؟
المعلم جاك على ماذا ؟
هرباغون نعم .
المعلم جاك أبني اعتقادي ... على ما اعتقد .
المفوض ولكن هذا لا يكفي ، فينبغي لك ان تطلعنا على
الأدلة التي لديك .
هرباغون هل شاهدته يطوف حول المكان الذي وضعت
فيه دراهمي ؟
المعلم جاك نعم ، نعم ، أين كانت دراهمك ؟
هرباغون في الحديقة .
المعلم جاك أجل ، شاهدته يطوف في الحديقة . وفي ماذا
خبأت الدراهم ؟
هرباغون في صندوقة .
المعلم جاك انجلى الأمر . أبصرت بيده صندوقة .
هرباغون وهذه الصندوقة ، كيف هي ؟ أريد ان أتأكد ان
كانت لي ؟
المعلم جاك كيف هي ؟
هرباغون نعم !
المعلم جاك هي ... هي كصندوقة .

المفوض هذا تحصيل حاصل . ولكن صفها لنا قليلاً لنرى .

المعلم جاك هي صندوقة كبيرة .

هرباغون ان الصندوقة التي سُرقت لي صغيرة .

المعلم جاك نعم ، هي صغيرة اذا شئنا أن نصفها من هذه

الناحية ، ولكنها كبيرة بما تحتوي .

المفوض وفي أي لون هي ؟

المعلم جاك في اي لون ؟

المفوض نعم .

المعلم جاك هي في لون ... من تلك الألوان ... ألا تساعدني

على التعبير ؟

هرباغون أوه !

المعلم جاك أليست حمراء ؟

هرباغون لا ، بل شهباء .

المعلم جاك نعم ، شهباء حمراء ، كان بودّي ان أقول ذلك .

هرباغون لم يبقَ سبيل الى الشك ، فهي صندوقتي . « للمفوض »

اكتب ، يا سيدي ، اكتب استجوابه . أيتها

السماء ! من تراني آمن بعد الآن ؟ فقد صرت اشك

بجميع الناس واعتقد ان جميع الناس لصوص حتى

صرت أرى نفسي جديراً بأن أسرق نفسي .

المعلم جاك مولاي ! هوذا فالير عائد . ولكن لا تقل له ان

الذي اطلعك على الحقيقة هو انا .

المشهد الثالث

هرباغون - فالير - المفوض - الكاتب - المعلم جاك

هرباغون أدن'، أدن' ! تعالَ اعترف بأشنع رذيلة اقترفها
الجنس البشري !

فالير ماذا تريد يا مولاي ؟

هرباغون كيف ؟ ألا تحمّرّ خجلاً من جريمتك يا خائن ؟

فالير عن أية جريمة تتكلم يا سيدي ؟

هرباغون عن أية جريمة أتكلم ، يا وقع ؟ كأنك لا تعرف

ماذا أقصد . ولكن عبثاً تحاول أن تخفي أمرك

وتتقنع ، فالأمر قد انكشف لي وأخبرت بكل

شيء . كيف تستطيع أن تتصرف بعظفي هذا

التصرف فتدخل الى بيتي لتخونني وتمثّل هذا

الدور الشائن ؟

فالير سيدي ، بما انك عرفت كل شيء فاسمح لي ان

افشي لك الأمر أنا بدوري .

المعلم جاك « على حدة » يه يه ! أتراني حرزت الحقيقة من

حيث لم أقصد ؟

فالير كان بودّي أن أقول لك كل شيء ، على اني كنت

منتظراً سنوح الفرص ، ولكن بما ان المسألة وصلت
الى هنا فاني اتوسل اليك بأن لا تغضب وان تصغي
اليّ اشرح لك الأسباب .

هرباغون
فاليو
أي أسباب تستطيع أن تعرضها ، أيها اللص الخسيس ؟
آه ! لم استحق هذا اللقب يا سيدي . لا انكر اني
ارتكبت نحوك عملاً سيئاً ، ولكن ذنبي يقبل
الغفران .

هرباغون
فاليو
يقبل الغفران ؟ هذا الفخ ؟ هذه الجريمة ؟
بحقّ السماء ، لا تستسلم الى الغضب ، فعندما
تصغي اليّ يتضح لك ان الذنب ليس عظيماً بقدر
ما تتصوّر .

هرباغون
ليس الذنب عظيماً بقدر ما أتصور ؟ ماذا ؟ دمي ،
أحشائي ، يا لص !

هرباغون
فاليو
ان دمك ، يا سيدي ، لم يقع في يد شريرة . واني
لمستعد ان لا أسيء اليه ، وليس في كل ذلك ما لا
أستطيع ان أعوض عنه .

هرباغون
فاليو
ذلك ما اريده . اريد ان تعيد اليّ ما سرقت .
ان شرفك ، يا سيدي ، لن يمسّ

هرباغون
ليس في القضية ما يتعلق بالشرف . ولكن قل
لي : من دفعك الى ارتكاب هذه الجريمة ؟

فالير واحر قلباه ! أتسألني ؟
 هرباغون طبعاً أسألك .
 فالير إلهٌ يحمل أعداراً لكل عمل يصدر عنه ، هو الحب .
 هرباغون الحب ؟
 فالير نعم .
 هرباغون بورك بهذا الحب ، بورك بهذا الحب ، حب ليواني
 الذهبية .
 فالير لا ، يا سيدي ، لم يغرني ذهبك ، فالذهب لا يخذعني
 وليس له سلطة على نفسي ، واني لاحتج على ذلك
 احتجاجاً كبيراً . وثق اني لا أرغب في شيء من
 ثروتك على ان تترك لي ما بيدي .
 هرباغون أبدأً وحق جميع الأبالسة لن أتركه لك . تأملوا
 بأية وقاحة يريد ان يستبقي لنفسه ما سرق مني !
 فالير أتسمي هذا سرقة ؟
 هرباغون أسمى هذا سرقة ؟ كنز كهذا !
 فالير صدقت . انه كنز ، بل آمن كنوزك جميعاً ،
 ولكن لا أظنك تخسره اذا أبقيته لي .
 هرباغون به به !
 فالير دع لي هذا الكنز الساحر . يجب ان تمنحني اياه
 لتقوم بعمل صالح .

هرباغون لا ، أبدأ . ما هذه اللهجة ؟
فالير لقد تعاهدنا على الوفاء والأمانة ، وأقسمنا على ان
لا يتخلى أحدنا عن الآخر .
هرباغون القسم بديع ، والعهد أبداع !
فالير نعم ، لقد تعاهدنا على ان لا نفترق وان يبقى كل
منا للآخر .

هرباغون أو كد لك اني أمنعك عن ذلك .
فالير لا يستطيع ان يفرق بيننا الا الموت .
هرباغون ولكن الموت سيكون ملائ أبالسة بعد دراهمي .
فالير قلت لك يا سيدي ، ليس المال هو الذي دفعني
الى عمل ما عملت . فان قلبي لم تحركه العوامل
التي تتكلم عنها ، بل هناك دافع أنبل من هذا
أوحى اليّ هذا العزم .

هرباغون « للمفوض » ستوى انه يريد الاستيلاء على رزقي
بالشفقة ، ولكن سادع القانون يجري مجراه
« لفالير » ستوى أيها اللص ان العدالة تسترجع
لي حقي .

فالير تستطيع ان تعمل ما تشاء ، وها أنذا مستعدّ لاحتمال
جميع الآلام التي تفرضها عليّ ، ولكن أرجو اليك
ان تثق انه ان كان ثمة ذنبٌ فهو واقع عليّ وحدي ،

وان ابنتك ليست مذنبه في شيء من كل هذا .
هرباغون وما شأن ابنتي في القضية ؟ أليس غريباً ان تلتطخ
نفسها بهذه الجريمة ؟ ولكن أريد ان تعترف لي من
أي مكان سرقتها .

فالير أنا لم أسرقها ، فهي لا تزال عندك .
هرباغون « على حدة » آه يا صندوقتي العزيزة ! « عالياً »
ألم تخرج من بيتي ؟

فالير لا يا سيدي .
هرباغون هه ! قل لي لأرى ألم تلمسها ؟

فالير أنا ألمسها ؟ انك تسيء اليها أكثر مني . فأنا لم
أعشقها الا بعاطفة طاهرة وقورة .

هرباغون « على حدة » يعشق صندوقتي !
فالير واني لأفضل الموت على أن أظهر لها أية فكرة
سيئة أو مهينة ، فهي شريفة جداً من هذه الناحية .

هرباغون صندوقتي شريفة جداً !

فالير ولقد اقتصرت مشتبهاتي على التمتع برويتها ، وثق
اني لم أشعر بشيء مجرم يدنس الميل الذي أوحته
إليّ عيناها الجميلتان .

هرباغون « على حدة » عينا صندوقتي ؟ انه يتكلم عنها كما
يتكلم عاشق عن عشيقته .

فالير ودام كلود ، يا سيدي تعرف حقيقة هذه الحادثة ،
وهي تستطيع ان تشهد ...

هرباغون « يقاطعه » ماذا ؟ خادمتي شريكك في الجناية ؟
فالير نعم يا سيدي ، لقد كانت شاهدة على تعاهدنا ، وهي

لم تساعدني على استدراج ابنتك لاعطائي عهدا الا
بعد ان وثقت من صدق عاطفتي وحيي .

هرباغون « على حدة » هيه ؟ أترأه خشي العدالة فراح يخبط
في كلامه ؟ « لفالير » ما يدفعك الى انزال ابنتي في
هذه المسألة ؟

فالير قلت ، يا سيدي ، اني كابدت كثيراً من المشقات
لانزال حياؤها على مشيئة حيي .

هرباغون حياء من ؟
فالير حياء ابنتك . وهي لم تعزم على قبولي زوجاً لها
إلاّ أمس .

هرباغون ابنتي قبلتك زوجاً لها ؟
فالير نعم ، يا سيدي ، كما أني قبلتها زوجةً لي وتعاهدنا
على ذلك تعاهداً خطياً .

هرباغون أيتها السماء ! هذه مشكلة أخرى !
المعلم جاك « للمفوض » اكتب ، يا سيدي ، اكتب .
هرباغون يا للمصيبة ! يا للقنوط ! « للمفوض » هيا ، يا سيدي ،

قم بواجبك وسجله في دفترك كصِّحتس
وكخداع ذميم !
لا أستحق مثل هذا اللقب ، وعندما تعلم
من أنا ...

فالير

المشهد الرابع

اليز - ماريان - فروسين - هرباغون - فالير
المعلم جاك - المفوض - الكاتب

هرباغون « لابنته الداخلة » أيتها الابنة المختلصة ! أيتها
الابنة العاقبة ! أهكذا تمارسين التعاليم التي لقتنتك
اياها ؟ أتستسلمين في حبك الى لصِّ لئيم وتعاهدينه
على الزواج دون أن تستشيريني ؟ ولكن نساء فألك
وفأله ، وستعاقبك جدران الدير على ما صنعت .
« يلتفت الى فالير » أما أنت أيها اللص الذميم ،
فستحازيك المشنقة على جسارتك !

فالير ولكن لن يعهد الى اهوائك وهوسك بمحاكمتي ،
وستصغي العدالة إليّ قبل ان تصدر عليّ حكماً .

هرباغون لقد تساهلت بقولي المشنقة ، فسيقطع جسدك حيّاً !
اليز « تركز أمام والدها » آه يا أبي ! أتوسل اليك ان

تتخذ لك شعوراً أرقاً من هذا فلا تدفع بالأمر
الى آخر حد من قسوة السلطة الوالدية . لا تدع
نفسك تستسلم الى أهوائك الأولى وافصح لنفسك
في التفكير بما تودّ أن تصنع . وأتوسّل اليك ان
تنظر الى الفتى الذي تهينه غير نظرتك هذه ، فهو
غير ما تعتقد وما تصوره لك عيناك . وسترى ان
استسلامي اليه حق من حقوقه عندما يتضح لك انك
لولا ما رأيته حيّة الى اليوم . نعم يا والدي ،
هذا هو الشاب الذي انقذني من ذلك الخطر الكبير
يوم أوشكت أن اغرق في المياه ، واليه وحده
يرجع الفضل في ...

هرباغون كل هذا لا يفيد ، بل كان أولى به ان يدعك
تغرقين من ان يأتي العمل الذي أتاه .

اليز أبي ، أتوسل اليك بحق الحب الوالدي أن ...
هرباغون « يقاطعها » لا ، لا ، لا اريد أن أسع شيئاً ،
ويجب ان تأخذ العدالة مجراها .

المعلم جاك « على حدة » ستدفع لي ثمن ضربات العصا .
فروسين « على حدة » هذا مشكل غريب . هذا مأزق حرج .

« يدخل انسيلم »

المشهد الخامس

انسيلم - هرباغون - اليز - ماريان - فروسين - فالير -
المعلم جاك - المفوض - الكاتب

انسيلم ما بك يا سيد هرباغون ؟ أراك مضطرباً .
هرباغون آه يا سيد انسيلم ، انك تراني أشقى البشر جميعاً ،
فقد أنزلت بي مصائب ستحول دون العقد الذي
عملته . آه ! انهم ينحرونني في مالي وشرفي ! واليك
هذا الخائن هذا اللص الذي اختلس جميع الحقوق
المقدسة والذي دخل بيتي بصفة خادم امين ليسرق
دراهمي ويعوي ابنتي .

فالير من فكر في دراهمك التي تهذي بها ؟
هرباغون نعم ، لقد تعاهدا على الزواج ، وهذا العار لاحق
بك يا سيد انسيلم ، فينبغي لك ان تتدبر الأمر
بنفسك وان تلاحق القضية أمام العدالة لتنتقم
لنفسك من وقاحته .

فالير ليس قصدي ان أتزوج ابنتك غضباً عنها ، ولا
اريد ان اتطلب شيئاً من قلب اتخذ له وجهة ،
ولكني أعدك بأن أعمل لصالحك كما أعمل لصالحي ،
وان انظر في شأنك كما لو كان شأنني .

هرباغون هوذا يا سيدي مفوض شريف الأخلاق لن يهمل القيام بواجبه على ما يقول ، فاعهد اليه بما تراه موافقاً واجتهد ان تجسم الجريمة كما يجب .

فالير لا أفهم أية جريمة اقترفت ببيلي الى ابنتك، والعقاب الذي تظن ان العدالة ستنزهه بي بسبب تعاهدنا سيسقطه القضاء عندما يعلم من أنا .

هرباغون اني أهزأ بجميع هذه الأفاصيص ، فالعالم في هذه الأيام طافح بهؤلاء اللصوص المتنكرين بالشرف والنبيل ، بهؤلاء المختلسين الذين يستثمرون الضعة والظلمة فيتقنعون ، بكل قححة ، بأسماء نبيلة يتخذونها لهم .

فالير اعلم اني أشرف وأبسل من ان أتنكر بزي ليس ملكي وان نابولي بأسرها تشهد لي .

أنسيلم بهوادة ! احذر ما تقول ، فأنت تجاوز الحد في مزاعمك ، وتجهل انك تتكلم أمام رجل يعرف نابولي بأسرها ويستطيع بكل سهولة ان يوضح اي تاريخ تفتحه .

فالير « يضع قبعته بفخر » ان كنت تعرف نابولي فأنت تعرف من كان الدوم توماس دالبورتشي .

أنسيلم دون ريب أعرفه . ولا أخال أحداً يعرفه أكثر مني .

هرباغون
انسيلم
فالير
أنا لا أعبا لا بالدوم توماس ولا بالدوم مرتينوس .
بحقك ، دعه يتكلم لنرى الى اين يريد ان يصل .
أريد ان أصل الى ان الدوم توماس دالبورتشي هو
الذي أراني النور .

انسيلم
هو ؟

فالير
نعم .

انسيلم
فالير
هيا ، هيا ، انك تحبب في كلامك ، فابحث لك عن
قصة تنجح بها ولا تحاول ان تنقذ نفسك بهذا الافتراء .
تعلم أصول الكلام ، فلست بفتير أنا ، ولا أتلفظ
بكلمة واحدة لا أستطيع ان أدعها ببرهان .

انسيلم
ماذا ؟ أتجاسر ان تزعم انك ابن الدوم توماس
دالبورتشي ؟

فالير
نعم أتجاسر . واني لمستعد ان أويد هذه الحقيقة
أمام أي رجل كان .

انسيلم
جسارة غريبة ! اعلم ان الرجل الذي تتكلم عنه
قد هلك غرقاً في البحر منذ ست عشرة سنة هو
وولده وزوجته إذ كان هارباً من وجه الاضطهادات
الظالمة التي رافقت ثورة نابولي والتي ذهب ضحيتها
عدد كبير من أعظم الأسر النبيلة .

فالير
نعم ، ولكن اعلم أنت بدورك ان ولده البالغ

من العمر سبع سنوات قد نجا من هذا الغرق في
مركب اسباني ، وان هذا الابن الناجي هو نفسه
الذي يخاطبك الآن . واعلم ان ربان هذا
المركب أشفق عليّ اسفاقاً دفعه لأن يتباني ، اني
عاجت السيف منذ ذلك الحين وصرت خبيراً به .
واعلم أيضاً انه اتصل بي أخيراً ان والذي لم يمت
كما كنت أعتقد ، واني بينا أنا ماراً من هنا لأبحث
عنه شاءت السماء ان أشاهد اليز فأوقعتني هذه
المشاهدة أسير جواذها ، وان شدة حيي لها وضغط
والدها عليها أنزلاني في هذه الدار منزلة الخدم لأبقى
بالقرب منها فأرسلت من يقوم عني بالبحث
عن أهلي .

أليك براهين أخرى تؤكد لنا ان ما تقوله الآن
ليس اسطورة بنيتها على حادث حقيقي ؟

نعم ، الربان الاسباني ، وختم والذي المرصع
بالحجارة الكريمة ، وسوار من الذهب كانت أمي
قد وضعت في ذراعي ، وبيدور العجوز ، هذا
الخدم الذي نجا معي من الغرق .

أواه ! ان كلامك هذا يؤكد لي انك لست الا
صادقاً ، وان ما سمعت منك يؤكد لي انك أخي !

أنسيلم

فالير

ماريان

أنت أختي ؟

فالير

نعم ، ولقد تفتّر قلبي منذ الساعة التي فتحت فيها
فمك ، فكثيراً ما حدثتني أمي التي ستشاهدها عما
قريب عن العذاب الذي قاساه أهلنا . ان السماء لم
تشأ ان تهلكنا في البحر ، ولكنها لم تنقذ حياتنا
الا بسلخها حريرتنا عتاً . ولقد انقذنا ، أمي وأنا ،
جمهوراً من البحارة شاهدنا على حطمة المركب الذي
سحقته المياه ، وبعدهما قاسينا من العبودية عشر
سنوات قدّر لنا الحظّ السعيد أن نسترجع الحرية
فعدنا الى نابولي فوجدنا أرزاقنا قد بيعت جميعها
ولم نستطع الوقوف على شيء من اخبار والدنا ،
فاتجهنا الى جنوى حيث استطاعت أمي ان تجمع
بعض حطّم من إرث لها ، ومن هناك اتجهنا الى
هذا المكان بعدما قاست أمي كثيراً من قسوة أهلها .
أيتها السماء ! عجيبة هي حكمتك العليا ، وعظيمة
هي عجائبك التي تتفرّد بها ! عانقاني يا ولدي
الحبيبين ، وامزجا أفراسكما بأفراح الوالد .

ماريان

انسيلم

أنت والدنا ؟

فالير

أأنت الذي طالما بكته أمي ؟

ماريان

هيه !

هرباغون

انسيلم نعم يا ابنتي ، نعم يا ابني ، انا الدوم توماس
 دالبورتشي الذي نجته السماء من بين الأمواج
 وانقذت معه جميع ما كان يحمل من المال ، والذي
 ظنكم جميعاً أمواتاً منذ ستة عشر عاماً فراح
 يبحث له عن زوجة صالحة تعزّيه . لم اجد في نابولي
 ما أوّمن به على حياتي فبعثُ ما أملك فيها وهجرتها
 الى الأبد ، وجئت الى هذا المكان أصرف ايامي فيه
 متكرراً باسم انسيلم لأقضي عني ذلك الاسم الذي كان
 سبب مصائبي وآلامي .

هرباغون اذاً ، هذا ابنك ؟

انسيلم نعم .

هرباغون قل له اذاً ان يدفع لي ثلاثين ألف فرنك سرقها مني .

انسيلم هو سرقها منك ؟

هرباغون هو بعينه .

فالير من قال لك ذلك ؟

هرباغون المعلم جاك .

فالير « للمعلم جاك » أنت قلت ذلك ؟

المعلم جاك ألا تراني لا أقول شيئاً ؟

هرباغون نعم ، وهوذا المفوض الذي سجّل استجوابه .

فالير أنظني جديراً باقتراف عملٍ ذميمة كهذا ؟
هرباغون جدير أو غير جدير ، أريد استرجاع مالي .

المشهد السادس

كليانت - فالير - ماريان - اليز - فروسين - هرباغون - انسيلم -
المعلم جاك - لافليش - المفوض - الكاتب

كليانت لا تستسلم الى القلق ، يا أبي ، ولا تتهم أحداً .
فقد اكتشفت انباء جديدة عن قضيتك وجئت اليك
لأقول لك انك اذا شئت ان تدعني اتزوج ماريان
يرجع اليك مالك .

هرباغون وأين هو ؟

كليانت لا تزعج نفسك ، فهو في مكان أمين وفي حرز
حريز ، وارجاعه اليك يتعلق بي وحدي . فقل لي
على ماذا عزمت ؟ انك تستطيع ان تختار بين
أمرين : إما ان تعطيني يد ماريان أو ان تخسر
صندوقتك .

هرباغون ألم يُمسَّ شيء منها ؟

كليانت أبداً . أنظر الآن نظرتك الأخيرة . أتريد ان
توافق على هذا الزواج وان تجمع موافقتك على

- موافقة امها التي تترك لها الحرية في اختيار واحد منّا؟
 ماريان ولكنك نسيت ان موافقة امي اصبحت لا تكفي،
 فالسواء التي أعادت اليّ أخي أعادت اليّ أيضاً
 والدآ ينبغي لك ان تطلب يدي منه .
- انسيلم ان السماء ، يا ولديّ ، لم ترجعني اليكما لأحول
 دون ما تريدان . « لهرباغون » سيد هرباغون ،
 ترى جيداً ان اختيار الفتاة الشابة يقع على الابن
 لا على الأب ، فهياً وافق على هذا الزواج .
- هرباغون ينبغي لي ان ارى صندوقتي قبل ان أسمع نصائح .
 كليانت ستواها ، كما كانت ، لم تمسّ .
- هرباغون ليس لديّ دراهم أعطيها لولديّ في الزواج .
 انسيلم انا أقوم بهذه المهمة فلا تزعج نفسك بها .
- هرباغون أتكلف نفسك القيام بجميع نفقات الزوجين ؟
 انسيلم نعم ، أكلّف نفسي . أراضِ أنت ؟
- هرباغون نعم ، بشرط ان توصي لي بثوب جديد للعرس .
 انسيلم اتفقنا . فهياً نتمتع بأفراح هذا اليوم السعيد !
- المفوض هولاً ! أيها السادة ، هولاً ! بهوادة ، على رسلكم !
 من يدفع لي اجرتي ؟
- هرباغون لا شأن لنا بأجرتك .
 المفوض هيه ! ولكنني لم أشتغل مجاناً .

هرباغون « يدك على المعلم جاك » خذ هذا الرجل واشنقه
لقاء ما اشتغلت .

المعلم جاك آه ! ما العمل ؟ أطعم العصيَّ جزاءَ صديقي وأُشْتَق
جزاءَ كذبي !

انسيلم سيد هرباغون ، ينبغي لك ان تغفر له افتراءه .

هرباغون أتدفع اجرة المفوض ؟

انسيلم أَدْفَعُهَا . هَيَّا بِنَا إِلَى أُمَّكَمَا تَشَارِكُنَا فِي الْفَرَحِ .

هرباغون وأنا الى صندوقتي العزيزة .

تمت

بعض منشوراتنا المسرحية

ليلي ابنة الملك النعمان

دعد أميرة غسان

ثريا الأميرة الهندية

عدلا أميرة بني شيبان

حنة أميرة بريطانيا

الحب الأخوي

الطبيب على الرغم منه

المثري النبيل

مريض الوهم

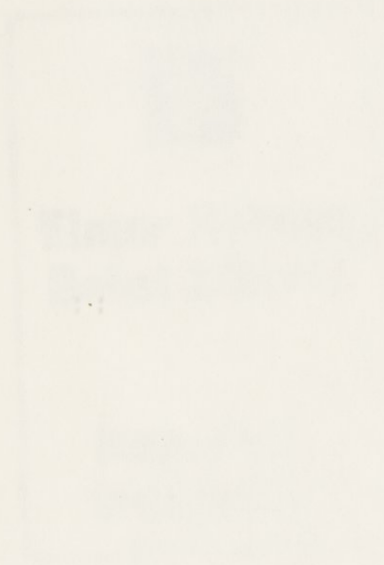
الروائي

صلاح الدين الأيوبي

X3

15

2X







**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 01172 6323

PQ1827.A6 A2 1957

al-Bakhil